هاني حجي العيد
أبو الحسن الهجري

أزمة التوثيقات

في مؤلفات السيد الحيدري

النسخة الإلكترونية




الطبعة الأولى



أزمة التوثيقات

في مؤلفات السيد الحيدري

[النسخة الإلكترونية]

هاني حجي العيد

﴿ أبو الحسن الهجري ﴾

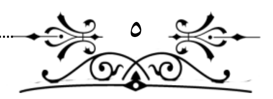

بسم الله الرحمن الرحيم

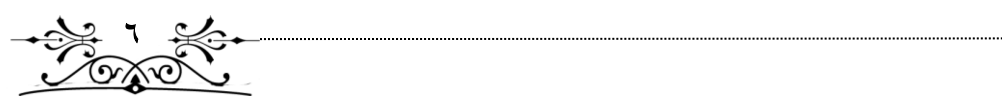


أزمة التوثيقات

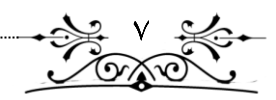
في مؤلفات السيد الحيدري

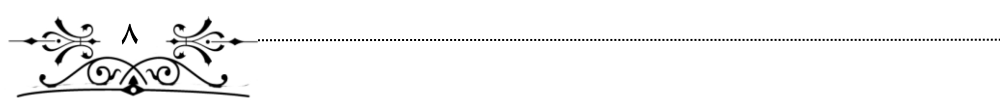
المحتويات





اللباب في تفسير الكتاب:







شكر وتقدير



أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والتقدير للزوجة الناصحة الوفية: **رقية بنت علي (أم الحسن)..**

التي ما برحت تبذل العون إلي المرة تلو المرة، وقد أعـانتني في هذا العمل على التـدقيق في النصـوص والمقارنـة بـين مـا كتبـه السيد كمال وبين النصـوص الأصـلية للوقـوف عـلى مـا بهـا مـن اختلاف وفروق..

فجزاها الله عني خير جزاء المحسنين والمحسنات..

هــانــي،،



تقديم :

| علي محمد عساكر |





الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

لعلنا نستطيع أن نعتبر الأستاذ **هاني بن حجي العيد** من الشخصيات الجامعة بين الدراستين: **الأكاديمية والحوزوية** على حد سواء.

ففي دراسته الأكاديمية هو يحمل شهادة **البكالوريوس** في اللغة العربية، وقريبا سيبدأ التحضير لشهادة **الماجستير** في اللسانيات بعد أن اجتاز اختبار القبول بنجاح بحمد الله وفضله وتوفيقه سبحانه وتعالى.



وأما في دراسته الدينية فله قرابة السنتين يدرس العلوم التفسيرية والقرآنية، ومما درسه: [الأصول، القرآن والعهدين، علوم القرآن، القرآن والعلوم البشرية، المستشرقون وتفسير القرآن، تفسير الآيات المشكلة، التفسير الترتيبي، التفسير الموضوعي..]، وهو الآن في مرحلة التنسيق مع أحد المشرفين لإعداد رسالة الماجستير في العلوم القرآنية، ونسأل من الله له في ذلك كل التوفيق.

ومن أبرز سماته اهتمامه الكبير بالكتب والمؤلفات، وحرصه على اقتنائها، وشغفه الأكبر بالقراءة في مختلف المؤلفات، لمختلف المؤلفين في شتى حقول العلم، وميادين المعرفة، حتى تكونت لديه حصيلة علمية جيدة جدا من خلال **التثقيف الذاتي** المشفوع - خصوصا في زمن الصبا وقبل النضج - بالفزع إلى ذوي الفضيلة العلمية كلما أشكل عليه أمر، أو اشتبه في فهم مسألة، حرصا منه على المعرفة الصحيحة.

كما أنه دقيق جدا في انتقاء الكتب القيمة، بما تحويه من أهمية الموضوع من جهة، وقدرة الكاتب على تناوله بما يليق به من عمق في الطرح، وقوة في الاستدلال، ووضوح في الشرح والبيان



من جهة ثانية، مما جعله يهتم اهتماما كبيرا بسماحة السيد كمال الحيدري حفظه الله ورعاه، ويحرص - كل الحرص - على اقتناء وقراءة كتبه، والاستماع لدروسه ومحاضراته، كونه وجده متصفا بتلك الصفات التي أشرنا إليها.

وربما أستطيع إضافة صفة أخرى للأستاذ هاني، هي تركيزه القوي، ومتابعته الدقيقة، حتى أصبح لديه شيء من القدرة على معرفة الكاتب من خلال نَفَسِه في الكتابة، ولا أقل من الترجيح الذي إن أخطأ مرة، أصاب في مرات كثيرة.

ولعل قوة تركيزه، ودقة متابعته، إضافة إلى ما يملكه من حافظة ممتازة، وذاكرة قوية، وقدرة على تشخيص نفس الكاتب من خلال المكتوب.. من أهم العوامل التي ساعدته على اكتشاف أن الكثير من النصوص المبثوثة في بعض مؤلفات السيد الحيدري، سواء التي كتبها بقلمه، أو الكتب التي ألفها تلامذته تقريرا لبحوثه ودروسه، هي ليست لسماحته واقعا، وإنما هي نصوص لعلماء آخرين، نقلها سماحته **حرفياً** دون أن ينسبها إلى أصحابها، أو يشير إلى مصادرها، مما يجعل القارئ يعتقد أنها لسماحة السيد نفسه.



وكما يقول الأستاذ هاني: فقد حاول – في أول الأمر – أن يضع لذلك التبريرات، ويقوم بالتخريجات، لعدم قناعته بإمكان صدور ذلك من شخصية بوزن السيد الحيدري، لكنه لاحظ أن الخرق اتسع على الراتق، إذ إن تلك المنقولات كثيرة جدا من جهة، وليست محصورة في كتاب أو كتابين، بل هي مبثوثة ومنتشرة في عدة كتب من جهة ثانية، وهذا ما سبب له الصدمة الكبرى، وأصابه بالدهشة العظمى، إذ كيف يصدر مثل هذا من مثل سماحته، وهو (أمد الله في عمره) الذي يدعو إلى البحث، والتحقيق، والموضوعية، والأمانة العلمية.. والمنتقد لسالكي هذا النهج، والسائرين عليه !

وكما أن هذا الاكتشاف أصاب الأستاذ هاني بالدهشة والذهول، كذلك أوقعه في الحيرة الكبيرة في تحديد الموقف منه، وكيفية التعامل معه، خصوصا وأنه متيم بحب السيد الحيدري، متعلق به، فكيف يأخذ موقفا منه ؟! أو يقوم بنقد له ؟!

لكنه وازن بين العقل والعاطفة، فكان قراره أن يوقف الآخرين على ما وقف عليه، ويطلعهم على ما رآه بأم عينيه، ويثبته لهم بمطابقة النصوص بعضها على بعض، وهكذا عكف على



مطالعة بعض كتب السيد الحيدري، واستخرج منها بعض النصوص التي هي ليست له، وعرّف بأصحابها، وأرشد إلى مصادرها، ثم رتّب ذلك ونسقه، وأخرجه في هذا الكتاب الذي شرفني بطلب التقديم له .

وكون أطروحات سماحة السيد الحيدري النقدية - سواء كانت للتراث الإسلامي، أو لبعض المؤلفات، أو لبعض العلماء والمدارس والحوزات - والمتصفة بالجرأة، والمطروحة في العلن، وعلى رؤوس الملأ والأشهاد، صنعت منه (حفظه الله) شخصية جدلية، انقسم الناس حولها بين مؤيد ومعارض، وموافق ومخالف، حتى كُتب الكثير في تأييده، والاتفاق معه، وربما الأكثر في مناقشته والرد عليه، فربما يجعل ذلك أيضا من هذا الكتاب كتابا جدليا، ينقسم الناس حوله إلى فريقين: مؤيد ومعارض، فيبتهج به المبتهجون، ويسخط منه الساخطون، وذلك حسب موقفهم من سماحة السيد الحيدري أطال في عمره.

ولكننا نتمنى أن ينتبه الجميع إلى أن هذا الكتاب ليس انتصارا لفريق، ولا انتقاما من آخر، وإنما هو انتصار فقط للحق، بمحاولة الكشف عن حقيقة وقف عليها المؤلف بنفسه، فأراد أن



يوقف عليها غيره لأسباب سنشير إليها بعد قليل، مع احتفاظ المؤلف للسيد الحيدري بحرمته واحترامه، وعدم تنكره لما استفاده منه، وأخذه عنه، بغض النظر عن هذا الاكتشاف، وأيضا عما هو مثار حول أطروحات سماحته من جدل واسع وكبير في الوسط العلمائي، وبين مختلف النخب الثقافية، والشرائح الاجتماعية، والتي ربما مؤلفنا الكريم لا يتفق مع الكثير منها، كما قد يرى صحة الكثير منها .

فالمسألة ليست شخصية، وإنما علمية، ونهج المؤلف - كما عرفته وأشهد له به - الانفتاح على الجميع، والأخذ منهم، والرد عليهم، بالاتفاق تارة، والاختلاف أخرى، دون أن يدفعه اتفاقه أو اختلافه إلى عصبية عمياء، تعمي بصره عما يراه أو يشخصه من الحق، وربما أخرجته من الحوار الهادف، والنقد العلمي البناء، وجرته إلى ما لا يريد الانجرار إليه من الشجار والخصومة .

ويمكننا القول بأن الذي دفعه إلى القيام بهذا التأليف، والإعلان عن هذا الاكتشاف، عدة أمور، لعل من أهمها :



١. قناعته بوجوب التفريق بين العاطفة والعقلانية، ومعرفته بأن احترامنا لهذه الشخصية أو تلك، لا يصح أن يمنعنا من المناقشة لها، والإشكال عليها، وتسجيل الملحوظات على مؤلفاتها، أو دروسها ومحاضراتها.

٢. أنه رأى أو شخّص أن تكليفه الشرعي، ومسؤوليته العلمية - أمام الله والضمير والأجيال - أن يكشف للآخرين ما اكتشفه بنفسه، مقتديا في ذلك بالسيد الحيدري ذاته، في ما يقوم به من نقد علمي وعلني للتراث والمؤلفات ومؤلفيها، انطلاقا مما يشخّصه - أعني السيد الحيدري - لنفسه من تكليف شرعي، ومسؤولية علمية أمام الله والضمير والأجيال، وهو ما أشار إليه مؤلفنا الكريم في مقدمته.

٣. وجوب حفظ الحقوق لأصحابها بكل أمانة وموضوعية، وبما أن تلك النصوص هي ليست لسماحة السيد الحيدري، وإنما لغيره، فمن الواجب التعريف بهذا الغير، ونسب ما هو له إليه، انطلاقا مما يقضي به العقل السوي، وتحكم به



الفطرة السليمة، وتطبيقا عمليا لقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾.

٤. ليس الهدف من هذا التأليف الانتقاص، ولا الاتهام بعدم الأمانة العلمية أو غيرها، وإنما هو التوصيف لحال تلك الكتب والمؤلفات بما حوته من نصوص هي ليست لمؤلفها، على أمل كبير جدا أن يصل هذا المؤلف إلى سماحة السيد الحيدري، ويقع بين يديه، فيأخذ الأستاذَ هاني بحلمه، ويسعه بلطفه، ويقوم بالتوضيح له ولغيره بما يرفع كل لبس، ويدفع كل إشكال.

٥. وعلى المستوى الشخصي، فإن أمنيتي الكبرى أن يتحقق هذا الأمر فعلا، ويسهِّل الله لهذا الكتاب طريق الوصول إلى السيد الحيدري رعاه الله تعالى، فيطلع عليه، ويعلق على ما جاء فيه بالقول الفصل، الذي يضع النقاط على الحروف، ويوضح الصورة على حقيقتها، ليبان الصبح لذي عينين.



وختاما أقدر للأستاذ هاني هـذا الجهـد، وأسـأله سـبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا لخدمة هذا الـدين، ونــصرة شريعـة خـاتم الأنبياء وسيد المرسلين (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأكرمين).

كما نسأله سـبحانه وتعـالى أن يبعـدنا جميعـا عـن الصراع والشجار، الذي يفسـد الحـب، ويقتـل الـود، ويمـزق المجتمـع، ويسبب الفرقة، ويملأ الصدور بالشحناء والبغضـاء، وأن يوفقنـا للنقد العلمي البناء، والحـوار الهـادف، الـذي يصـوب الأخطـاء، ويثـري السـاحة الفكريـة والثقافيـة بـالعلوم النافعـة، والمعـارف المفيدة، ويوصلنا إلى الحقيقة مـن أقـرب طرقهـا، وأن يمـنّ علينـا بنعمة الود والحب والإخاء، ويرزقنـا الـوعي والفهـم بـأن تعـدد توجهاتنا الفكرية واختلافاتنا العلمية.

يجب أن لا تؤثر على أخوتنـا ومحبتنـا ووحـدتنا وتماسـكنا الاجتماعي شيئا، إذ إن اختلاف الرؤى والأفكار والتوجهات أمـر عادي جدا، بل هو طبيعـة بشريـة، وسـنة إلهيـة، إذ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ كمـــا أن الاختلاف الفكري والعلمي يعتبر ظاهرة صـحية بامتيـاز، إذ هـو



الذي يخلصنا من الركود والجمود، وينقذنا من التخلـف والرجعيـة، ويحقق لنا الرقي والتقدم الحضاري في شتى مجالات الحياة، ويدفع بعجلة التطور العلمي إلى الأمام بكل قوة، شريطة أن نحسن إدارة الحوار بفن وإتقان واحترافية، وأن نعي ونفهم أن اختلاف الـرأي لا يفسد للـود قضـية، وآخـر دعوانـا أن الحمـد لله رب العـالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

علي محمد عساكر

مدينة الجفر بمحافظة الأحساء

الساعة السابعة وعشرون دقيقة من صباح يوم الأحـد الثاني والعشرون من شهر شوال من عام ١٤٣٨هـ الموافق للثاني عشر من شهر يوليو من عام ٢٠١٧م.



مقدمة





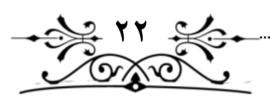
لا يخلو القارئ والمتابع لميادين البحث والتحقيق من أن يجد نفسه وقد صار محبا لبعض الباحثين والكاتبين بسبب الصفات التي يمتلكها هذا الباحث أو ذاك الكاتب.

وإنني ومنذ أكثر من خمسة عشر عاماً قد وجدت نفسي متعلقا **بالسيد كمال الحيدري** (أدام الله عليه توفيقاته) لما وجدته فيه من قوة الطرح وسعة المعلومات وحُسن البيان، فهذه الصفات دفعتني للاهتمام الكبير بالسيد (حفظه الله)، فكنت أشتري كتبه دون أن أعرف محتواها، وذلك لأنني أعرف محتوى السيد كمال نفسه،



وكنت أتابع محاضراته متابعة الحريص الشغوف، وقد وضعت لنفسي جدولاً لمتابعة دروسه المسجلة في المنطق والأصول وعلم الكلام والشروح المختلفة.

لبِثتُ مدة على هذه الحال، ثم توسعت في القراءة في حقول شتّى، فشملتْ قراءتي مواضيعَ عدة في اللغة والتاريخ والتفسير والعلوم العقلية وما يدور في هذا الفلك، فصار من الميسور علي في أحايين كثيرة أن أقارن كتابا بكتاب، وموضوعا بموضوع، وعالمًا بعالم، فأخرج بنتيجةٍ ما، وكانت تستوقفني أمورٌ أحار في أمرها، وأتعجب من شأنها بسبب كثرة قراءتي، كأن أجد قولين متعارضين تماما، ولكل قولٍ دليله الذي يبدو ناهضا وقويا، فكنت أفزع لبعض العلماء العاملين وأسألهم عن ذلك طالبا منهم تقديم العلاج الممكن لهذا التعارض أو لذاك الإشكال، فكنت في العديد من المسائل لا أجد عندهم ما يرضي نفسي، ولا ما يشبع فضولي، فكنت ألوذ بكتب السيد كمال، وأطيل المكث عندها، وأقتات عليها ومنها، ومن الجميل أنني في أحيان عديدة أعثر فيها على الأجوبة التي ترفع جوع فكري وتروي ظمأ نفسي.



كان سماحة السيد غزير الإنتاج كثير التأليف، وقد كتب في الكثير من العلوم، وملأ وسائط التواصل بمحاضراته وأسلوبه الفريد في الطرح، ومع مرور الشهور والسنين تمكنت من الحصول على تفسير الميزان، فرحت أقرأ فيه باحثا عن نفس الأسئلة التي كنت أبحث عن أجوبتها في كتب السيد كمال لعلي أظفر باستزادة أو أقف على إضافة، فكان السيد العلامة كالحجّام الخبير في مهنته، والحكيم العارف بصنعته، والطبيب البارع بحرفته، والعالم المتبحِّر بذكاء في البحار الثائرة والأمواج المتلاطمة، يجيب على أسئلتي ببراعة قلَّ نظيرُها، ببراعة لا تذكرني إلا ببراعة السيد كمال الحيدري، وازداد تعلقي بالميزان وصار بمنزلة تعلقي بكتب السيد كمال الحيدري.

كانت تفاجئني نصوص للعلامة الطباطبائي وأتذكر يقينا أنني قد قرأت ما يشابهها في بعض كتب السيد كمال، فأعاود البحث عن هذا النص في كتب السيد كمال فأكتشف أن النص هو النص والحروف هي الحروف، فأقول: لا شك أن السيد كمال قد نسي توثيق هذا النص، أو أن المطبعة قد أسقطته سهوا، أو أن المقرر غفل عن ذلك.



وكلما تمادت الأيام في طيها لأعمارِنا تتكاثر النصوص التي أجدها في الميزان ثم أجدها في كتب السيد كمال حرفا بحرف ولفظا بلفظ، وكنت أقمع ما يجول في خاطري حول أن يكون السيد قد نسب هذه النصوص لنفسه وأرفض التفكير في هذا الموضوع، وما ذلك إلا لفرط حبي لسماحة السيد، هذا الحب الذي يدفعني للتبرير والتماس الأعذار له، إلا أن تكاثر هذه النصوص التي أجدها متشابهة تارة ومتطابقة تارة أخرى مع ما كتبه العلامة في الميزان دفعتني لتخصيص بعض وقتي لرفع هذه الحيرة بعقد مقارنة جادة.

والذي أذهلني حقا أن عشرات النصوص يكتبها السيد كمال في كتبه وهي للسيد العلامة الطباطبائي، واللافت للنظر أن السيد كمال لا يشير للعلامة ولا يحيل للميزان.

ثم تفاقم الخطب وازداد الأمر سوءا حيث عثرت مع مرور الوقت على عشرات النصوص التي نقلها السيد من كتب أخرى غير الميزان، وهو في الظاهر ينسبها لنفسه إذ لم يذكر مصدر هذه المعلومات، فتيقنت حينها وبكل أسف ومرارة أن السيد كمال



قد ملأ كتبه بنصوصٍ ليست له دون أن يشير لذلك لا من قريب ولا من بعيد، فقسَّمت كتبه القديمة - وهي كثيرة جدا تزيد على الخمسين عنوانا - إلى قسمين:

- **القسم الأول:**

هي الكتب التي برع السيد في جمع نصوصها مع الإشارة غالبا للمصادر، وهي التي قررها بعض طلابه ككتاب (معرفة الله)، وليس للسيد فيها غالبا إلا النقل عن الآخرين، ولا إبداع شخصي له فيها، إذا لم يقدم جديدا ولم يهدم قديما.

- **القسم الثاني:**

كتب يبدو فيها الابتكار والإبداع، ولكنه إبداع غير حقيقي، بل هو ابتكار وإبداع غير السيد، ولكنه (حفظه الله) نقله لكتبه دون ذكر المصدر، فيظن الظان أنها من بنات أفكاره، وإن كان للسيد شيء من الإبداع فهو قليل جدا، بل لا يكاد يذكر أمام إبداعات كبار علمائنا المحققين.



فصار في ذمتي وجوب توضيح ذلـك للنـاس، وإيقـافهم على ما وقفت عليه، ونقـل الكثـير مـنهم مـن مقـام السـماع لمقـام المعاينة الحقة.

ولذلك.. كانت هذه الأوراق الماثلـة بـين يـديك عزيـزي القارئ.

المؤلف،،



لـمـاذا هـذه الأوراق ؟



تأتي هذه الأوراق لأسباب عدة:

١. منهج السيد كمال الحيدري (حفظه الله) قائمٌ على أن النقـد يجـب أن يكون علنيا وعلى الفضائيات وفي مختلف وسائل التواصل، فلذلك أتت هذه الأوراق تماشيا مع هذا المنهج، وقدمت فيهـا نقدي للعلن.

٢. منهج السيد كمال قائم على طرح آرائه على عموم الناس وعـلى رؤوس الأشهاد، فيحق حينها لكل من يصـلهم صـوته إبـداء التساؤلات والانتقادات والإشكالات على ما يطرحه، وهـذه الأوراق من هذا القبيل.



٣. منهج السيد كمال قائم على وجوب تصحيح المسار بتنقية التراث ومحاكمة الكتب القديمة، فكان لزاما على السيد أن يبدأ بكتبه بأن يصحح مسارها ويحاكمها، ويكون أكثر صدقا مع القراء بنسبة كل قول لقائله، ولهذا جاءت هذه الأوراق لتصحح شيئا من مسار كتب السيد كمال ولتنقيتها.

٤. منهج السيد كمال هو الحث الدائم على القراءة الموسعة، وأوراقي هذه جاءت ثمرةً للقراءة الموسعة، فكانت النتيجة أن عثرت على عشرات النصوص التي نقلها السيد ويظهر أنه قد نسبها لنفسه.

٥. وجوب حفظ حقوق العلماء ونسبة أقوالهم إليهم، فمن بذل العمر في سبيل استنباط المعاني والمعارف فإنه من الواجب حفظ حقه بنسبة القول إليه، وإذا وجدنا من ينسب آراء غيره إلى نفسه كان من الواجب الأخلاقي التنبيه على ذلك.



عملي في هذه الأوراق ..

١. لقد اعتمدت على الكتب التي كتبها السيد بقلمه، وهي:

- الشفاعة.
- التقوى في القرآن.
- اللباب في تفسير الكتاب.

وقد استشهدت بكتاب واحد ليس هو بقلم السيد مباشرة، ولكنه بقلم أحد طلابه وهو كتاب **[علم الإمام]** تقريرا لأبحاث السيد، وهو بقلم: الشيخ علي حمود العبادي، وقد استشهدت بنصين اثنين منه للإشارة إلى أن الكتب التي قررها طلاب السيد هي الأخرى لم تسلم من النقل دون توثيق.



وأما كتاب [**المذهب الذاتي**] فهو وإن كان مكتوبا بقلم السيد مباشرة، ولكن السيد صرح في مقدمته بأن محاولته في هذا الكتاب لا تتجاوز إعادة صياغة كتاب [**الأسس المنطقية للاستقراء**] وأنه يستقي النصوص مباشرة من الأسس ومن كتب السيد الشهيد الصدر الأخرى، فالسيد كمال في هذا الكتاب ليس مبدعا بل مُعيدًا للصياغة مع بعض الشروحات والتوضيحات.

لذا نجد السيد كمال ينقل نصوصا بطولها من كتب السيد الشهيد، وهي: [**الأسس المنطقية**] في المقام الأول، وبعض الكتب الأخرى في المقام الثاني، ككتاب: [**المرسل الرسول الرسالة**] وغيره.

٢. لم أعمل في هذه الأوراق على استقصاء كل النصوص التي نقلها السيد دون ذكر المصدر، بل اخترت منها خمسين نصا فقط، لتكون نماذج يمكن للقارئ والمتابع أن يقف عليها مع توثيقها، والإشارة في قائمة المراجع للمعلومات التفصيلية حول كل كتاب ليسهل الرجوع إليها.



٣. بدأت أولا بـ [**كتاب التقوى**] واخترت منه ستة نصوص، ثـم بـ [**كتاب الشفاعة**] واخترت منه تسعة نصوص، ثم بــ [**علـم الإمام**] واخـترت منـه نصـين اثنـين، وختمـت بــ [**اللبـاب**] واخترت منه ثلاثةً وثلاثين نصا، فهـذه **خمسـون كاملـة**، وقـد رتبت الكتب بهذا الترتيب وفقا للترتيب المعجمي.

٤. حفظت للسيد كامل الاحترام والتقدير، ولا أقبل من نــفسي ولا من غـيري الإسـاءة إليـه، والمطلـوب هـو النقـد العلمـي الصحيح، والمطلـوب مـن أحبـابي الرافضـين لقـولي ومقـالي وأوراقي عدم الانفعال أو التوتر، فـما هـذه الأوراق إلا ثمـرة من ثمار منهج السيد الذي حث عليه مرارًا.








كتاب: التقوى في القرآن الكريم

| دراسة في الآثار الاجتماعية |

دار القارئ، الطبعة السادسة، ١٤١٦هـ.

....

وبلغت عدد النصوص التي نقلها السيد في هذا الكتاب دون أن يشير لمصدرها ستة نصوص بحسب تتبعي، وكلها من تفسير الميزان، وهي على الترتيب التالي:

....

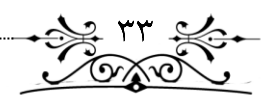
في دور التوحيد



قال السيد كمال في: **كتاب التقوى** (ص ٢٩):

« فالتوحيد هو الأصل الذي تنمو عليه شجرة السعادة الإنسانية، وتتفرع منها الأخلاق الكريمة وهذه الفروع هي التي تثمر ثمراتها الطيبة في المجتمع الإسلامي.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ
أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ
ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾.



حيث جعلت الإيمان بالله تعالى كشجرة لها أصل ثابت وهو التوحيد بلا ريب، « وأُكل تؤتيه كل حين بإذن ربها »، وهو العمل الصالح، وفرع وهو الخلق الكريم كالعفة والشجاعة والعدالة والرحمة ونظائرها ».

وهذا النص ليس للسيد فيه حظ ولا نصيب غير النقل مع التصرف في الألفاظ، ولم ينسبه للعلامة الطباطبائي، مع أن السيد كمال نقل هذا النص دون توثيق، ثم نقل بعده مباشرة نصا آخر للعلامة الطباطبائي ووثقه، جاعلا إياه مبيِّنًا للنص الأول، وكأن النص الأول له، والنص الثاني للعلامة الطباطبائي، والحق أن النصين للعلامة **الطباطبائي**.

قال السيد العلامة في **الميزان** (ج١١ ص ١٥٨):

« فالتوحيد هو الأصل الذي عليه تنمو شجرة السعادة الإنسانية وتتفرع بالأخلاق الكريمة، وهذه الفروع هي التي تثمر ثمراتها الطيبة في المجتمع.



قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ
أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ
ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾.

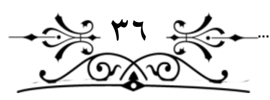
فجعل الإيمان بالله كشجرة لها أصل وهو التوحيد لا محالة، « وأُكل تؤتيه كل حين بإذن ربها »، وهو العمل الصالح، وفرع وهو الخلق الكريم كالتقوى والعفة والمعرفة والشجاعة والعدالة والرحمة ونظائرها ».

في كون المؤمن الحقيقي ولياً لله

قال السيد كمال في: **كتاب التقوى** (ص ٣٨):

« والمؤمن حقا ولي ربه، لأنه يلي منه إطاعته في أمره ونهيه، ويلى منه عامة البركات المعنوية من هداية وتوفيق وتأييد وتسديد وما يعقبها من الإكرام بالجنة والرضوان، فأولياء الله - على أي حال - هم المؤمنون، فإن الله يعد نفسه وليا لهم في حياتهم المعنوية حيث يقول: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ».

وسماحة السيد كمال لم يتجاوز في هذا النص حدود (النسخ واللصق) إذا صح التعبير، فهو نقله عن **العلامة الطباطبائي** دون الإشارة إليه ولا الإحالة على **الميزان**، فقد قال العلامة في الميزان (ج١٠ ص٨٤):



« والمؤمن حقا ولي ربه، لأنه يلي منه إطاعته في أمره ونهيه، ويلى منه عامة البركات المعنوية من هداية وتوفيق وتأييد وتسديد وما يعقبها من الإكرام بالجنة والرضوان، فأولياء الله - على أي حال - هم المؤمنون، فإن الله يعد نفسه وليا لهم في حياتهم المعنوية حيث يقول: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ».



في المحبة الإنسانية

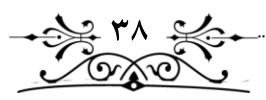


قال السيد كمال في كتاب: **التقوى في القرآن** (ص١٤٢):

« فمثلا الإنسان إنما يحب الغذاء وينجذب إليه، ليجده ويتم به ما يجده في نفسه من النقص الذي يأتيه من الجوع، وكذا يريد لقاء الصديق ليجده ويملك لنفسه الأنس.

ولو تأملت موارد التعلق والحب أو قرأت قصص العشاق والمتولهين لم تشك في صدق ما ذكرناه ».

وهذا النص ليس للسيد كمال الحيدري (حفظه الله) بل هو للعلامة **الطباطبائي**، مع أن السيد كمال نقل هذا النص في كتابٍ يتكلم فيه عن التقوى، ولا أدري !!



هل صنيع السيد هذا يتوافق مع التقوى أو يتعارض ؟

يقول العلامة الطباطبائي في **الميزان** (ج٣ ص١٨٣):

« فالإنسان إنما يحب الغذاء وينجذب ليجده ويتم به ما يجده في نفسه من النقص الذي آتاه الجوع... وكذا يريد لقاء الصديق ليجده ويملك لنفسه الأنس... ولو تأملت موارد التعلق والحب أو قرأت قصص العشاق والمتولهين على اختلافهم لم تشك في صدق ما ذكرناه ».



في الزهد والعبادة



قال السيد كمال في كتاب: **التقوى في القرآن** (ص١٤٥):

« فالزاهد من شأنه أن يتجنب المحرمات أو ما في معنى الحرام وهو ترك الواجبات وأخرة تكون من خلال الطمع في الثواب، فتبعثه إلى الافعال وهو العبادة في الدنيا بالعمل الصالح لنيل نعم الآخرة والجنة، فالعابد من شأنه أن يلتزم الواجبات، أو ما في معنى الواجب وهو ترك الحرام ».

والسيد كمال نقل هذا من **الميزان**، فقد قال العلامة (ج١١ ص١٦٣):

« فالزاهد من شأنه أن يتجنب المحرمات أو ما في معنى الحرام أعني ترك الواجبات وعبادته تعالى، طمعا في الثواب، تبعث



إلى الأفعال وهو العبادة في الدنيا بالعمل الصالح لنيل نعم الآخـرة والجنة، فالعابـد مـن شـأنه أن يلتـزم الواجبـات، أو مـا في معنـى الواجب وهو ترك الحرام ».

في المحبة الإلهية

قال السيد كمال في كتاب: **التقوى في القرآن** (ص١٤٥):

« **محبة الله سبحانه فإنها تطهر القلب من التعلق بغيره تعالى** » « **من معبود أو مطلوب كصنم أو ند أو غاية دنيوية، بل ولا مطلوب أخروي كفوز بالجنة أو خلاص من النار** ».

وهذان نصان للعلامة **الطباطبائي** نقلهما السيد كمال جامعا بينهما دون الإشارة للعلامة الطباطبائي ولا لميزانه.

أما النص **الأول** ففي **الميزان** (ج١١ص١٦٢) إذ قال العلامة: « **محبة الله سبحانه، فإنها تطهر القلب من التعلق بغيره تعالى** ».

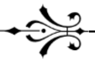


وأما النص الثاني ففي **الميزان** (ج٣ ص١٨٢)، إذ قال العلامة:

« ولا شك أن الإخلاص في الدين إنما يتم على الحقيقة إذا لم يتعلق قلب الإنسان... بغيره تعالى من معبود أو مطلوب كصنم أو ند أو غاية دنيوية بل ولا مطلوب أخروي كفوز بالجنة أو خلاص من النار ».



في المجتبين



قال السيد كمال في كتاب: **التقوى في القرآن** (ص١٥٠):

« وبالجملة هؤلاء في الحقيقة هم المتوكلون على الله، المفوضون إليه، الراضون بقضائه المسلمون لأمره، إذ لا يرون الا خيرا، ولا يشاهدون إلا جميلا، فيستقر في نفوسهم من الملكات الشريفة والأخلاق الكريمة ما يلائم هذا التوحيد، فهم مخلصون لله في أخلاقهم، كما كانوا مخلصين له في أعمالهم، وهذا معنى إخلاص العبد دينه لله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾، **وقال أيضاً:** ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، **وقال:** ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ ».



وهذا النص كالكثير من النصوص، نقله سماحة السيد من الميزان على طريقة [**النسخ واللصق**]، والعارف بأسلوب السيد كمال والعلامة الطباطبائي يعلم يقينا أن هذا الكلام لا يأتي من السيد كمال، ولا الصياغة مما يقدر عليه سماحة السيد كمال، فلا يشك العارفون بالعلامة الطباطبائي ومفرداته وصياغته أن هذا الكلام إما له أو لعالمٍ آخر متشابه معه في الصياغة لحد كبير .

يقول العلامة في **الميزان** (ج ١١ص١٦٥):

« **وبالجملة هؤلاء في الحقيقة هم المتوكلون على الله المفوضون إليه الراضون بقضائه المسلمون لأمره إذ لا يرون إلا خيرا ولا يشاهدون إلا جميلا فيستقر في نفوسهم من الملكات الشريفة والأخلاق الكريمة ما يلائم هذا التوحيد فهم مخلصون لله في أخلاقهم كما كانوا مخلصين له في أعمالهم هذا معنى إخلاص العبد دينه لله.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ﴾ ».





كتاب: الشفاعة.

| بحوث في حقيقتها وأقسامها ومعطياتها |.

دار القارئ، الطبعة الخامسة، ١٤٣١هـ.

....

وبلغت عدد النصوص التي نقلها السيد في هذا الكتاب دون أن يشير لمصدرها تسعة نصوص بحسب تتبعي، وكلها من تفسير الميزان، وهي على الترتيب التالي:

....

في معنى (القيوم)



قال سماحة السيد كمال الحيدري (أمد الله في عمره) في كتاب: **الشفاعة** (ص٢٠):

« لما كان تعالى هو المبدأ الذي يبتدئ منه وجود كل شيء وأوصافه وآثاره، ولا مبدأ سواه إلا وهو ينتهي إليه، فهو القائم على كل شيء من كل جهة بحقيقة القيام الذي لا يشوبه فتور وخلل، وليس ذلك لغيره قط إلا بإذنه بوجه، فليس له تعالى إلا القيام من غير ضعف وفتور، وليس لغيره إلا أن يقوم به ».

وهذا الكلام الذي في الظاهر أنه للسيد كمال هو ليس له، بل هو للسيد العلامة **الطباطبائي في الميزان**: (ج٢ص٣٣٥) إذ قال:



« وبالجملة، لما كان تعالى هو المبدأ الذي يبتدئ منه وجـود كل شيء وأوصافه وآثاره لا مبدأ سواه إلا وهو ينتهـي إليـه، فهـو القائم على كل شيء من كل جهة بحقيقـة القيـام الـذي لا يشـوبه فتور وخلل، وليس ذلك لغيره قط إلا بإذنه بوجه، فليس له تعـالى إلا القيام من غير ضعف وفتور، وليس لغيره إلا أن يقوم به ».

في علة تقديم (السنة) على (النوم)

قال سماحة السيد كمال الحيدري في كتاب: **الشفاعة** (ص٢١) بعد أن طرح إشكالا على تقديم السِّنَة على النوم في قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ ثم أجاب على هذا الإشكال بقوله:

« لما كان أخذ النوم أقوى تأثيرا وأضر على القيومية من السنة كان مقتضى ذلك أن ينفي تأثير السنة وأخذها أولا ثم يترقّى إلى نفي تأثير ما هو أقوى منه تأثيرا، ويعود معنى لا تأخذه سنة ولا نوم إلى مثل قولنا: لا يؤثر فيه هذا العامل الضعيف بالفتور في أمره ولا ما هو أقوى منه ».



ومن المؤسف حقا أن جواب العلامة الطباطبائي (رحمه الله) ضاعت هويتُه الحقيقية في كتاب الشفاعة للسيد كمال، فالسيد ذكره وكأنه من اجتهاده الشخصي ومن ابتكاراته، حتى أن القارئ لا يدري أنه جواب العلامة **الطباطبائي في الميزان:** (ج٢ ص٣٣٦) حيث قال (نوّر الله ضريحه):

« أن الترتيب المذكور لا يدور مدار الإثبات والنفي دائما كما يقال: فلان يجهده حمل عشرين بل عشرة ولا يصح العكس، بل المراد هو صحة الترقي، وهي مختلفة بحسب الموارد، ولما كان أخذ النوم أقوى تأثيرا وأضر على القيومية من السنة كان مقتضى ذلك أن ينفي تأثير السِّنة وأخذها أولا، ثم يترقى إلى نفي تأثير ما هو أقوى منه تأثيرا، ويعود معنى لا تأخذه سنة ولا نوم إلى مثل قولنا: لا يؤثر فيه هذا العامل الضعيف بالفتور في أمره ولا ما هو أقوى منه ».

في الإسلام والوثنية

قال السيد كمال الحيدري في كتاب: **الشفاعة** (ص٢٨):

« والإسلام شديد العناية بحسم مادة الوثنية وتخلية القلوب عن الخواطر الداعية إليها، وصرف النفوس حتى عن الحومان حولها والإشراف عليها، وذلك مشهود مما ندب إليه من المعارف الأصلية والأخلاق الكريمة والأحكام الشرعية، فتراه يعد الاعتقاد الحق أنه لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى، يملك كل شيء، له الوجود الأصيل الذي يستقل بذاته وهو الغني عن العالمين، وكل ما هو غيره منه يبتدئ وإليه يعود، وإليه يفتقر في جميع شؤون ذاته حدوثا وبقاء، فمن أسند إلى شيء شيئا من الاستقلال بالقياس إليه تعالى - لا بالقياس إلى غيره - في شيء من ذاته أو صفاته أو أعماله فهو مشرك بحسبه ».



ولله هـذا الكـلام مـا أعظمـه وأقومـه، وهـو للعلامـة **الطباطبائي** وليس للسيد كمال الحيدري، ولكـن السـيد أَكْثـرَ مـن النقـل عـن الميـزان دون إشـارة ولا إحالـة، ففـي **الميـزان** (ج١٠ ص٢٧٦) قال العلامة:

« والإسـلام شـديد العنايـة بحسـم مـادة الوثنيـة وتخليـة القلوب عن الخـواطر الداعيـة إليهـا وصرف النفـوس حتـى عـن الحومان حولها والإشراف عليها، وذلك مشهود مما ندب إليـه مـن المعارف الأصلية والأخلاق الكريمة والأحكام الشرعية فتراه يعـد الاعتقاد الحق أنه لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى يملك كـل شيء، له الوجود الأصيل الذي يستقل بذاته وهـو الغنـي عـن العـالمين، وكل ما هو غيره منه يبتدئ وإليه يعود، وإليه يفتقر في جميع شؤون ذاتـه حـدوثا وبقـاء، فمـن أسـند إلى شيء شـيئا مـن الاسـتقلال بالقياس إليه تعالى – لا بالقيـاس إلى غـيره – في شيء مـن ذاتـه أو صفاته أو أعماله فهو مشرك بحسبه ».



في قوله تعالى:

﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١ ﴾

قال السيد كمال الحيدري في كتاب: **الشفاعة** (ص٥٦) عند كلامه عن قوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١﴾.

« هذا الكلام تحسرٌ منهم على حرمانهم من شفاعة الشافعين وإغاثة الأصدقاء، وفي التعبير بقوله: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾ إشارة إلى وجود شافعين هناك يشفعون لبعض المذنبين، ولولا ذلك لكان من حق الكلام أن يقال: فما لنا من شافع إذ لا نكتة تقتضي الجمع، وقد رُوي أنهم يقولون ذلك لما يرون الملائكة والأنبياء والمؤمنين يشفعون ».



هذا الكلام ليس للسيد كمال بل هو للعلامة **الطباطبائي**، والسيد كمال نقله بالحرف دون الإشارة للميزان ولا للعلامة **الطباطبائي**، فقد قال العلامة في **الميزان**: (ج١٥ ص٢٩١):

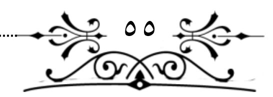
« وهذا الكلام تحسر منهم على حرمانهم من شفاعة الشافعين وإغاثة الأصدقاء، وفي التعبير بقوله: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ﴾ **إشارة إلى وجود شافعين هناك يشفعون بعض المذنبين، ولولا ذلك لكان من حق الكلام أن يقال: فما لنا من شافع إذ لا نكتة تقتضي الجمع، وقد رُوي أنهم يقولون ذلك لما يرون الملائكة والأنبياء والمؤمنين يشفعون ».**

في قوله تعالى:

﴿... فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ﴾

قال السيد كمال الحيدري في كتاب: **الشفاعة** (ص٥٦) عند كلامه عن قوله تعالى: ﴿... فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ﴾:

« عندما يشاهد أصحاب النار أنهم صفر الأيدي من الخير، هالكون بفساد أعمالهم، يسألون أحد أمرين يصلح به ما فسد من أمرهم، إما شفعاء ينجونهم من الهلاك الذي أطل عليهم، أو أن يردوا إلى الدنيا فيعملوا صالحا غير الذي كانوا يعملونه من السيئات.



وفي قولـــــه: ﴿... فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ﴾ دلالة على أن هناك شفعاء يشفعون للناس إذ قـال: ﴿مِن شُفَعَآءَ﴾ ولم يقل: من شفيع فيشفع لنا.

وقولـــــه: ﴿قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ في موقع التعليل لما حكي عـنهم مـن سـؤال أحـد أمرين: إما الشفعاء وإما الرد إلى الدنيا. كأنه قيل: لماذا يسألون هذا الذي يسألون ؟ فقيل: ﴿قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ فيما بدلوا دينهم لهوا ولعبـا، واختـاروا الجحـود عـلى التسـليم وقـد زالـت عـنهم الافتراءات المضلة التي كانت تحجبهم عن ذلك في الدنيا، فبان لهم أنهم في حاجة إلى من يصلح لهم أعمالهم إما أنفسهم أو غيرهم ممـن يشفع لهم ».

وهذا الكلام بطوله ليس للسيد فيه من حظ غير النقل من ميزان العلامة **الطباطبائي** مع شيء من التقديم والتأخير في كلامـه (رحمه الله)، قال العلامة في **الميزان** (ج٨ ص١٣٨):



« وإذ شاهدوا عند ذلك إنهم صفر الأيدي من الخير، هالكون بفساد أعمالهم سألوا أحد أمرين يصلح به ما فسد من أمرهم: إما شفعاء ينجونهم من الهلاك الذي أطل عليهم أو أنفسهم، بأن يردوا إلى الدنيا فيعملوا صالحا غير الذي كانوا يعملونه من السيئات وذلك قوله حكاية عنهم: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ فصل في معنى التعليل لما حكي عنهم من سؤال أحد أمرين: إما الشفعاء وإما الرد إلى الدنيا كأنه قيل: لماذا يسألون هذا الذي يسألون ؟ فقيل: ﴿قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ فيما بدلوا دينهم لهوا ولعبا، واختاروا الجحود على التسليم وقد زال عنهم الافتراءات المضلة التي كانت تحجبهم عن ذلك في الدنيا، فبان لهم أنهم في حاجة إلى من يصلح لهم أعمالهم إما أنفسهم أو غيرهم ممن يشفع لهم.



وقد تقدم في مبحث الشفاعة في الجزء الأول من الكتاب أن في قوله: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ﴾ دلالة على أن هناك شفعاء يشفعون للناس إذ قال: من شفعاء، ولم يقل: من شفيع فيشفع لنا».

في اختصاص الشفاعة بالله تعالى

قال السيد كمال الحيدري في كتاب: **الشفاعة** (ص ٦٠):

« فما من شيء من المخلوقات المركبة الوجود إلا ويتوسط لوجوده عدة من الأسماء الحسنى بعضها فوق بعض وبعضها في عرض بعض. وكل ما هو أخص منها يتوسط بين الشيء وبين الأعم منها، كما أن الشافي يتوسط بين المريض وبين الرؤوف الرحيم، والرحيم يتوسط بينه وبين القدير وهكذا ».

وسماحة السيد كمال (حفظه الله) عمل في هذا النص ما يمكن أن يسمى في عرفنا اليوم [**النسخ واللصق**] وهذا الصنيع من السيد كمال لم يتوقف على هذا النص؛ بل هي نصوص كثيرة جدا مبثوثة في كتبه نقلها بهذه الطريقة دون ذكر المصدر



ولا صاحب النص الحقيقي، فهذا النص قاله العلامة **الطباطبـائي في الميزان** (ج١٦ ص٢٥١):

« فما من شيء من المخلوقات المركبة الوجود إلا ويتوسـط لوجوده عدة من الأسماء الحسنى بعضها فـوق بعـض وبعضـها في عرض بعض.

وكل ما هو أخص منها يتوسط بين الـشيء وبـين الأعـم منها، كما أن الشافي يتوسط بين المـريض وبـين الـرؤوف الـرحيم، والرحيم يتوسط بينه وبين القدير وهكذا ».



في قوله تعالى:

﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾

قال السيد كمال الحيدري في كتاب: **الشفاعة** (ص٦٣) عند كلامه عن قوله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾.

« الآية مسوقة لنفي أن يملك الملائكة من أنفسهم الشفاعة مستغنين في ذلك عن الله سبحانه كما يروم إليه عبدة الأصنام، فإن الامر مطلقا إلى الله تعالى فإنما يشفع من يشفع منهم بعد إذنه تعالى له في الشفاعة ورضاه بها ».



وسماحة السيد كمال الحيدري في هذا النص لم يتجاوز حدود [**النسخ واللصق**] من تفسير الميزان دون أن يشير للقائل ومصدره، فقد قال العلامة **الطباطبائي في الميزان** (ج١٩ ص٤٠):

« **والآية مسوقة لنفي أن يملك الملائكة من أنفسهم الشفاعة مستغنين في ذلك عن الله سبحانه كما يروم إليه عبدة الأصنام، فإن الامر مطلقا إلى الله تعالى فإنما يشفع من يشفع منهم بعد إذنه تعالى له في الشفاعة ورضاه بها** ».

في كون الشفاعة من مصاديق الحكومة

قال السيد كمال الحيدري في كتاب: **الشفاعة** (ص٩٧):

« وليست الشفاعة بالمضادة، بأن يبطل حكمه الأول بعد شموله له، كإبطال الأسباب المتضادة في الطبيعة بعضها حكم بعض بالمعارضة والغلبة في التأثير ».

ومن يعرف السيد كمال ويعرف صياغته وأسلوبه يجزم يقينا أن هذا النص ليس له، فهذه صياغة لا تأتي من السيد كمال، فالسيد (غفر الله لي وله ولكم) ينقل نصوصا كثيرة جدا عن **الميزان** دون توثيق، مع أن هذا النص تم نقله في كتاب: **الظن** (ص٣٢)، وهو من كتب السيد كمال، وقد تم توثيق هذا النص في هذا الكتاب، والسبب يرجع لكون كتاب: **الظن** من تقريرات الشيخ



محمود نعمة الجياشي لأبحاث السيد، فالمقرِّر وثَّق النقل في كتاب: **الظن**، ولكن السيد كمال عندما كتب: **الشفاعة** بيده أهمل توثيق هذا النص، الأمرُ الذي يوقِع القارئ في توهُّم أنه نصٌ قد ابتدعه السيد كمال ابتداعا وأنشأه إنشاءً، ففي **الميزان** (ج١ص١٦٠)، يقول العلامة:

« ونعني بالحكومة أن يخرج مورد الحكم عن كونه موردا بإدخاله في مورد حكم آخر، فلا يشمله الحكم الأول لعدم كونه من مصاديقه لا أن يشمله فيبطل حكمه بعد الشمول بالمضادة كإبطال الأسباب المتضادة في الطبيعة بعضها حكم بعض بالمعارضة والغلبة في التأثير ».

في معنى التوبة



قال السيد كمال (حفظه الله) في كتاب: **الشفاعة (ص٢٨٣)**:

« التوبة هي الرجوع الاختياري عن السيئة إلى الطاعة والعبودية، ولا يتحقق هذا إلا في ظرف الاختيار، وهي الحياة الدنيا، أما فيما لا اختيار للعبد هناك في انتخاب كل من طريقي الصلاح والطلاح والسعادة والشقاوة فلا مسرح للتوبة فيه ».

والسيد كمال نقل هذا الكلام عن الميزان دون ذكر المصدر، علماً بأن هذا النص قد تم نقله في كتاب: **العرفان الشيعي** (ص ٣٣٤) للسيد كمال، ولكن المقرِّر لهذا الكتاب - وهو الشيخ خليل رزق - نقله بهذه الصورة: « **من هنا قيل: التوبة هي الرجوع الاختياري عن السيئة والمعصية إلى الطاعة والعبودية** »،



إلا أن السيد عندما نقل هذا الكلام في كتاب: **الشفاعة** الذي كتبه بقلمه مباشرة لم يذكر المصدر ولم يلمِّح لذلك بكلمة: (**وقيل**) مثلا، بل نقلها وكأنها من ابتكاراته.

ففي **الميزان** (ج٤ ص٢٥٦) قال السيد العلامة:

« التوبة وهي الرجوع الاختياري عن السيئة إلى الطاعة والعبودية إنما تتحقق في ظرف الاختيار وهو الحياة الدنيا التي هي مستوى الاختيار وأما فيما لا اختيار للعبد هناك في انتخاب كل من طريقي الصلاح والطلاح والسعادة والشقاوة فلا مسرح للتوبة فيه ».






كتاب: عِلم الإمام.

| بحوث في حقيقة ومراتب علم الائمة المعصومين(ع) |.

دار القارئ، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

....

النصوص التي نُقِلتْ في هذا الكتاب كثيرة جدا بالخصوص من تفسير الميزان دون أن يُشار للمصدر، وأكتفي بنقل نصين فقط لبيان أن الكتب التي قررها طلاب السيد هي الأخرى لم تسلم من النقل دون توثيق – وإن كانت بعض التقريرات جيدة جدا كتقريرات الشيخ طلال الحسن – وإليكم النصوص:

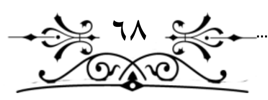
....

في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾

قال السيد كمال في كتاب: **علم الإمام** (ص٩٠و٩٢):

« ما من شيء في عالمنا المشهود إلا وله وجود في تلك الخزائن. وهذا ظاهر قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ﴾ حيث يفيد العموم بسبب وقوعه في سياق النفي مع تأكيده بـ (من) فيشمل كل ما يصدق عليه أنه شيء، من دون أن يخرج منه إلا ما يخرجه نفس السياق، وهو ما تدل عليه لفظة (نا) و(عند) و(خزائن) وما عدا ذلك مما يُرى ولا يُرى مشمول لعموم نص الآية..

من هنا يتبين أن هذه الخزائن بعضها فوق بعض، وكل ما هو عالٍ منها غير محدود بحد ما هو دان، غير مقدر بقدره الذي



يلازمه عند نزوله، ومجموعها غير محدود بالحد الذي يلحق الشيء وهو في هذه النشأة».

ومن يقرأ هذا الكلام في كتاب علم الإمام يجزم بأنه للسيد كمال لعدم وجود إحالة لكتاب آخر، ولكنه في الحقيقة ليس للسيد كمال بل هو للعلامة **الطباطبائي في الميزان** (ج١٢ص١٤١ و١٤٣) فقد قال العلامة:

« وذلك إن ظاهر قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ﴾ على ما به من العموم بسبب وقوعه في سياق النفي مع تأكيده بمن كل ما يصدق عليه أنه شيء من دون أن يخرج منه إلا ما يخرجه نفس السياق، وهو ما تدل عليه لفظة (نا) و(عند) و(خزائن) وما عدا ذلك مما يُرى ولا يُرى مشمول للعام..

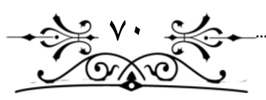
ومن هنا يتبين أن هذه الخزائن بعضها فوق بعض وكل ما هو عال منها غير محدود بحد ما هو دان غير مقدر بقدره، ومجموعها غير محدود بالحد الذي يلحق الشيء وهو في هذه النشأة ».



في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾

قال السيد كمال الحيدري في كتاب: **علم الإمام** (ص٩٧) عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿حمٓ ١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٣﴾.

« فإنه ظاهر في أن هناك كتابا مبينا عرض عليه جعله مقروءا عربيا، وإنما أُلبس لباس القراءة والعربية ليعقله الناس، وإلا فإنه – وهو في أُم الكتاب، والكتاب المكنون، واللوح المحفوظ – عند الله، عليٌّ لا يصعد إليه العقول، حكيمٌ لا يوجد فيه فصل فصل.



وفي الآية تعريف للكتاب المبين وأنه أصل القرآن العربي المبين».

ولكن لا تعجل عزيزي القارئ، فهذا الكلام الذي لم يُنسب لقائله ليس للسيد كمال الحيدري بل هو للعلامة **الطباطبائي في الميزان** (ج٢ ص١٨) قال العلامة:

« فإنه ظاهر في أن هناك كتابا مبينا عرض عليه جعله مقروا عربيا، وإنما ألبس لباس القراءة والعربية ليعقله الناس وإلا فإنه – وهو في أم الكتاب – عند الله، علي لا يصعد إليه العقول، حكيم لا يوجد فيه فصل وفصل، وفي الآية تعريف للكتاب المبين وأنه أصل القرآن العربي المبين».





كتاب: اللُّبَابُ في تفسير الكتاب.

دار القارئ، الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ.

النصوص التي نقلها السيد في هذا الكتاب دون أن يشير لمصدرها كثيرة جدا استخرجت بعضها بالمناقيش، واخترت منها ثلاثةً وثلاثين نصا، وهي منقولة من كتب مختلفة بلغت – بحسب تتبعي – خمسةَ عشرَ كتابا، وقد عملت على ترتيبها ترتيبا معجميا وفقا لعنوان الكتاب الذي نقل السيد كمال النصَ منه:

في تعريف العقل

في تعريف العقل نقله السيد كمال من كتاب: **إحياء علوم الدين**، قال السيد كمال في كتاب اللباب (ص٤٠):

« العقل قوة يتهيأ بها إدراك العلوم النظرية، وكأنه نور يقذف في القلب به يستعد لإدراك الأشياء، فان الغافل عن العلوم والنائم يسميان عاقلين باعتبار وجود هذه القوة مع فقد العلوم. وكما أن الحياة بها يتهيأ الجسم للحركات الاختيارية والإدراكات الحسية، فكذلك العقل به يتهيأ بعض الحيوانات للعلوم النظرية، ويمكن تشبيه ذلك بالمرآة التي تفارق غيرها من الأجسام في حكاية الصور والألوان بصفة اختصت بها وهي الصقالة ».

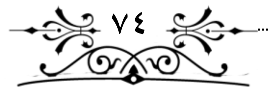


وهذا الكلام الذي نقله السيد كمال دون ذكر المصدر هو ليس له، بل هو للإمام **الغزالي** في **إحياء علوم الدين** (ج١ ص٣١٢)، حيث قال:

« وهو الذي أراده الحارث بن أسد المحاسبي حيث قال في حد العقل: إنه غريزة يتهيأ بها إدراك العلوم النظرية، وكأنه نور يقذف في القلب به يستعد لإدراك الأشياء.

ولم ينصف من أنكر هذا ورد العقل إلى مجرد العلوم الضرورية، فإن الغافل عن العلوم والنائم يسميان عاقلين باعتبار وجود هذه الغريزة فيهما مع فقد العلوم.

وكما أن الحياة غريزة بها يتهيأ الجسم للحركات الاختيارية والإدراكات الحسية، فكذلك العقل غريزة بها تتهيأ بعض الحيوانات للعلوم النظرية... وهو كالمرآة التي تفارق غيرها من الأجسام في حكاية الصور والألوان بصفة اختصت بها وهي الصقالة ».



في معنى (العبادة)

وقد نقله السيد كمال من كتاب: **الإلهيات**، قال السيد كمال في اللباب (ص٣٠٩) عند حديثه عن معنى العبادة اصطلاحا:

« ويمكن تمييز مصاديقها عن مصاديق التعظيم والتكريم بيسر وسهولة. فتقبيل العاشق دار معشوقته، أو تراب قبرها بعد موتها، لا يوصف بالعبادة، كما أن ذهاب الناس إلى زيارة من يعنيهم من الشخصيات، والوفود إلى مقابرهم أو الوقوف أمامها احترامًا لا يعد عبادة وإن بلغ من الخضوع ما بلغ ».

وقد نقل سماحة السيد كمال هذا النص من كتاب أحد العلماء الأحياء وهو الشيخ جعفر السبحاني، ولم يذكر مصدره، ولم يأتِ على ذكر اسم الشيخ العلامة السبحاني، ففي كتاب: **الإلهيات**



الذي قرره الشيخ حسن محمد مكي العاملي (ج٢ ص٨٦)، قال الشيخ **السبحاني**:

« لفظ العبادة من المفاهيم الواضحة كالماء والأرض ولكن مع وضوح مفهومها وحضور هذا المفهوم في الذهن يصعب التعبير عنه بالكلمات، فكما هي واضحة مفهوما، كذلك واضحة مصداقا بحيث يسهل تمييز مصاديقها عن مصاديق التعظيم والتكريم.

فتقبيل العاشق دار معشوقته، أو تراب قبرها بعد موتها لا يوصف بالعبادة، كما أن ذهاب الناس إلى زيارة من يعنيهم من الشخصيات، والوفود إلى مقابرهم، أو الوقوف أمامها احتراما لا يعد عبادة وإن بلغ من الخضوع ما بلغ ».

وللعلم: كتاب **الإلهيات**، كُتِب في عام ١٤٠٨هـ، بينما **اللباب** كُتب في عام ١٤٣٠هـ.



في الظهورات التصديقية

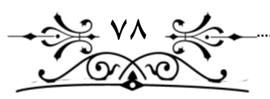
وقد نقله السيد كمال من كتاب: **بحوث في علم الأصول**، **للسيد الهاشمي**، قال السيد كمال في **اللباب** (ص٦٣):

« **الظهورات التصديقية... تنقسم إلى نوعين، أحدهما: الظهور الذاتي، وهو الظهور الشخصي الّذي ينسبق إلى ذهن كل شخص شخص، والآخر: الظهور الموضوعي، وهو الظهور النوعي الذي يشترك في فيه أبناء العرف والمحاورة، وهما قد يختلفان؛ لأن الشخص قد يتأثر بظروفه وملابساته وسنخ ثقافته أو مهنته أو غير ذلك، فيحصل في ذهنه أُنس مخصوص لا يفهمه العرف العام عن اللفظ** ».



والسيد كمال نقل هذا النص بالحرف من **بحوث في علم الأصول** للسيد محمود الهاشمي (ج٤ ص٢٩١) وهو تقرير لأبحاث السيد الصدر الشهيد، فقد كتب السيد محمود:

« والمراد بالظهور الذاتي الظهور الشخصي الذي ينسبق إلى ذهن كل شخص شخص، وبالظهور الموضوعي الظهور النوعي الذي يشترك في فهمه أبناء العرف والمحاورة الذين تمت عرفيتهم، وهما قد يختلفان لأن الشخص قد يتأثر بظروفه وملابساته وسنخ ثقافته أو مهنته أو غير ذلك فيحصل في ذهنه أنس مخصوص بمعنى مخصوص لا يفهمه العرف العام عن اللفظ ».



في لفظ الجلالة والخلاف في اشتقاقه وجموده

وهذا النص والذي يليه قد نقلهما السيد كمال من كتاب: **البيان**، قال السيد كمال (حفظه الله) في **اللباب** (ص٢٠٥) مرجحاً أن يكون لفظ الجلالة اسما جامدا لا مشتقا:

« إن لفظ الجلالة بما له من المعنى لا يستعمل وصفا، فلا يقال: العالم الله، الخالق الله، على أن يراد بذلك توصيف العالم والخالق بصفة هي كونه الله، وهذه آية كون لفظ الجلالة جامدا، وإذا كان جامدا كان علما لا محالة... ».

« إن لفظ الجلالة لو لم يكن علما لما كانت كلمة [لا إله إلا الله] كلمة توحيد، فإنها لا تدل على التوحيد بنفسها حينئذ، كما لا



يدل عليه قول: لا إله إلا الرازق، أو الخالق، أو غيرهما من الألفاظ التي تطلق على الله سبحانه... ».

« إن حكمة الوضع تقتضي وضع لفظ للذات المقدسة، كما تقتضي الوضع بإزاء سائر المفاهيم، وليس في لغة العرب لفظ موضوع لها غير لفظ الجلالة، فيتعين أن يكون هو اللفظ الموضوع لها ».

وهذا الكلام المحكم كتبه السيد كمال في كتابه وكأنه من بنات أفكاره (غفر الله لي وله ولكم) ولكنه كلام السيد **الخوئي في البيان** (ص٤٢٥) فقال (رحمه الله):

« الثاني: أن لفظ الجلالة - بما له من المعنى - لا يستعمل وصفا، فلا يقال: العالم الله، الخالق الله، على أن يراد بذلك توصيف العالم والخالق بصفة هي كونه الله، وهذه آية كون لفظ الجلالة جامدا، وإذا كان جامدا كان علما لا محالة، فإن الذاهب إلى أنه اسم جنس فسره بالمعنى الاشتقاقي.



الثالث: أن لفظ الجلالة لو لم يكن علماً لما كانت كلمة [لا إله إلا الله] كلمة توحيد، فإنها لا تدل على التوحيد بنفسها حينئذ، كما لا يدل عليه قول: لا إله إلا الرازق، أو الخالق، أو غيرهما من الألفاظ التي تطلق على الله سبحانه، ولذلك لا يقبل إسلام من قال إحدى هذه الكلمات.

الرابع: أن حكمة الوضع تقتضي وضع لفظ للذات المقدسة، كما تقتضي الوضع بإزاء سائر المفاهيم، وليس في لغة العرب لفظ موضوع لها غير لفظ الجلالة، فيتعين أن يكون هو اللفظ الموضوع لها ».



في دواعي العبادة

قال السيد كمال في اللباب (ص ٣٢٩):

« دواعي العبادة: العبادة فعل اختياري، فلابد لها من باعث نفساني يبعث نحوها، وقد أشارت الآيات والروايات أنها أحد أمور ثلاثة:

١. أن يكون الداعي لعبادة الله هو طمع الإنسان في إنعامه...
٢. أن يكون الداعي للعبادة هو الخوف من العقاب على المخالفة...
٣. أن يعبد الله بما أنه أهل للعبادة، فإنه الكامل بالذات والجامع لصفات الجمال والجلال ».



والسيد كمال نقل هذا النص بلفظه من تفسير **البيان** للسيد الخوئي (رحمه الله) وذلك في الصفحة (٤٧٦).

قال السيد (قدس سره):

« دواعي العبادة: العبادة فعل اختياري، فلابد لها من باعث نفساني يبعث نحوها، وهو أحد أمور:

١. أن يكون الداعي لعبادة الله هو طمع الإنسان في إنعامه...
٢. أن يكون الداعي للعبادة هو الخوف من العقاب على المخالفة...
٣. أن يعبد الله بما أنه أهل لأن يعبد، فإنه الكامل بالذات والجامع لصفات الجمال والجلال ».



في دلالة الألف واللام في (الحمد) على الجنس

وقد نقله سماحة السيد من كتاب: **التحرير والتنوير**، علما أن هذا النص وصولا للنص الثاني عشر فقد نقلها السيد كلها من التحرير والتنوير دون أن يذكر المصدر.

قال السيد كمال في كتاب اللباب (ص ٢٥٦):

« ومعنى تعريف الجنس أن هذا الجنس هو معروف عند السامع فإذا قلت: الحمد لله، أو العجب لك، فكأنك تريد أن هذا الجنس معروف لديك ولدى مخاطبك لا يلتبس بغيره، كما أنك إذا قلت: الرجل، وأردت معيّنًا في تعريف العهد النحوي، فإنك تريد أن هذا الواحد من الناس معروف بينك وبين مخاطبك، فهو في المعنى كالنكرة من حيث إن تعريف الجنس ليس معه كبير معنى،



إذ تعيّن الجنس من بين بقيّة الأجناس حاصل بذكر لفظه الدال عليه لغةً، وهو كافٍ في عدم الدلالة على غيره، إذ ليس غيره من الأجناس بمشارك له في اللفظ ولا متوهم دخوله معه في ذهن المخاطب، بخلاف تعريف العهد الخارجي فإنه يدل على واحد معين بينك وبين مخاطبك من بين بقية أفراد الجنس التي يشملها اللفظ، فلا يفيد هذا التعريف أعني تعريف الجنس إلا توكيد اللفظ وتقريره وإيضاحه للسامع؛ لأنك لما جعلته معهودا فقد دللت على أنه واضح ظاهر، وهذا يقتضي الاعتناء بالجنس وتقريبه مما هو معروف عند المخاطب».

وهذه الصياغة لا تشبه صياغة السيد كمال، والأسلوب لا يشبه أسلوبه، فالسيد نقل هذا الكلام بطوله من تفسير **التحرير والتنوير**، والذي يؤسف له أيضا أن السيد لم يهمل نسبة هذا النص للتحرير والتنوير فحسب، بل لم يذكره حتى في قائمة المراجع في نهاية الكتاب .



قال الطاهر ابن عاشور في التحرير (ج١ ص ٢٥٦):

« ومعنى تعريف الجنس أن هذا الجنس هو معروف عند السامع فإذا قلت: الحمد لله أو العجب لك، فكأنك تريد أن هذا الجنس معروف لديك ولدى مخاطبك لا يلتبس بغيره كما أنك إذا قلت: (الرجل) وأردت معينا في تعريف العهد النحوي، فإنك تريد أن هذا الواحد من الناس معروف بينك وبين مخاطبك، فهو في المعنى كالنكرة من حيث إن تعريف الجنس ليس معه كبير معنى إذ تعين الجنس من بين بقية الأجناس حاصل بذكر لفظه الدال عليه لغة وهو كاف في عدم الدلالة على غيره؛ إذ ليس غيره من الأجناس بمشارك له في اللفظ ولا متوهم دخوله معه في ذهن المخاطب بخلاف تعريف العهد الخارجي، فإنه يدل على واحد معين بينك وبين مخاطبك من بين بقية أفراد الجنس التي يشملها اللفظ، فلا يفيد هذا التعريف أعني تعريف الجنس إلا توكيد اللفظ وتقريره وإيضاحه للسامع؛ لأنك لما جعلته معهودا فقد دللت على أنه واضح ظاهر، وهذا يقتضي الاعتناء بالجنس وتقريبه من المعروف المشهور ».

في دلالة وزن (فاعَل) ومجيء (عالَم) عليها

قال السيد كمال في كتاب: **اللباب** (ص ٢٦٦):

« وهذا البناء مختص بالدلالة على الآلة غالبا كخاتم وقالب وطابع لما يختم به ولما يقلب به ولما يطبع به، فجعلوا العوالم لكونها كالآلة للعلم بالصانع، أو العلم بالحقائق.

ولقد أبدع العرب في هذه اللطيفة إذ بنوا اسم جنس الحوادث على وزن فاعل لهذه النكتة ».

وهنا نعود مرة أخرى لتفسير **التحرير والتنوير** للعلامة **ابن عاشور**، فالسيد كمال نقل هذا النص منه بلا إحالة عليه ولا إشارة إليه، وكما قلت سابقا، فالسيد لم يذكر تفسير التحرير ضمن قائمة



المراجع أيضا، فلا هو أحال هذا النص إليه ولا هو ذكر هذا التفسير في قائمة المراجع .

قال ابن عاشور في التحرير (ج١ ص١٦٥):

« وهذا البناء مختص بالدلالة على الآلة غالبا كخاتم وقالب وطابع فجعلوا العوالم لكونها كالآلة للعلم بالصانع، أو العلم بالحقائق.

ولقد أبدع العرب في هذه اللطيفة إذ بنوا اسم جنس الحوادث على وزن فاعل لهذه النكتة ».



في معنى (العون)

قال السيد كمال الحيدري (حفظه الله) في **اللباب** (ص ٣١٧):

« والحاصل أن الإعانة والعون هو تسهيل فعل شيء يشق ويعسر على المستعين وحده، فهي يحصل بإعداد طريق تحصيله من إعارة آلة، أو مشاركة بعمل البدن كالحمل والقود، أو بقول كالإرشاد والتعليم، أو برأي كالنصيحة، أو بمال كدفع المغرم ».

وهذا الكلام ليس من بنات أفكار السيد كمال، بل هو للعلامة **ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير**، ولا تنسَ عزيزي القارئ أن السيد كمال لم يذكر هذا التفسير حتى ضمن قائمة المراجع والمصادر مع أنه نقل منه نصوصا كثيرة.



قال ابن عاشور في التحرير والتنوير (ج١ ص١٨١):

« والعون والإعانة تسهيل فعل شيء يشق ويعسر على المستعين وحده، فهي تحصل بإعداد طريق تحصيله من إعارة آلة، أو مشاركة بعمل البدن كالحمل والقود، أو بقول كالإرشاد والتعليم، أو برأي كالنصيحة... أو بمال كدفع المغرم ».

في الالتفات

قال السيد كمال الحيدري (حفظه الله) في **اللباب** (ص ٣٢٠):

« الانتقال من أسلوب الحديث بطريق الغائب الذي ابتدأ من قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، إلى أسلوب الخطاب ابتداءً من قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ إلى آخر السورة، فن بديع من فنون نظم الكلام البليغ عند العرب، وهو المسمى في علم البلاغة التفاتا.

وفي ضابط ذلك... أن المتكلم بعد أن يعبر عن ذات بأحد طرق ثلاثة من تكلّم أو غيبة أو خطاب ينتقل في كلامه ذلك فيعبر عن تلك الذات بطريق آخر ».



والسيد كمال أخذ هذا الكلام من **الطاهر ابن عاشور**، وجرت عادة السيد في كتاب اللباب على نقل النصوص الكثيرة بالحرف واللفظ من تفسير ابن عاشور دون الإحالة إليه ولا الإشارة لمؤلِّفه، ففي **التحرير والتنوير** (ج١ ص١٧٥ - ١٧٦) قال ابن عاشور:

« والانتقال من أسلوب الحديث بطريق الغائب المبتدِإ من قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، إلى أسلوب الخطاب ابتداءً من قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إلى آخر السورة، فن بديع من فنون نظم الكلام البليغ عند العرب، وهو المسمى في علم الأدب العربي والبلاغة التفاتا.

وفي ضابط أسلوب الالتفات رأيان لأئمة علم البلاغة: أحدهما رأي مَن عدا السكاكي من أئمة البلاغة، وهو أن المتكلم بعد أن يعبر عن ذات بأحد طرق ثلاثة من تكلم أو غيبة أو خطاب ينتقل في كلامه ذلك فيعبر عن تلك الذات بطريق آخر... ».



في صفة الرحمة

قال سماحة السيد كمال الحيدري في **اللباب** (ص ٣٢٥) عند حديثه عن معنى الرحمة:

« يحمل من اتصف بها على الرفق بالمرحوم والإحسان إليه ودفع الضر عنه وإعانته على المشاق. فهي من الكيفيات النفسانية، ولتلك الكيفية اندفاع يحمل صاحبها على أفعال وجودية بقدر استطاعته، وعلى قدر قوة انفعاله، فأصل الرحمة من مَقولة الانفعال وآثارُها من مقولة الفِعل، فإذا وصف موصوف بالرحمة كان معناه حصول الانفعال المذكور في نفسه، وإذا أخبر عنه بأنه رحِم غيره فهو على معنى صدَر عنه أثر من آثار الرحمة.... فوصف الله تعالى بصفات الرحمة في لسان الشرائع تعبيرا عن المعاني العالية بأقصَى ما



تسمح به اللغات مع اعتقاد تنزيه الله عن أعراض المخلوقات بالدليل العام على التنزيه وهو مضمون قول القرآن: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾، فأهل الإيمان إذا سمعوا أو أطلقوا وصفي الرحمن الرحيم لا يفهمون منه حصول ذلك الانفعال الملحوظ في حقيقةِ الرحمة في متعارف اللغة العربية لسطوع أدلة تنزيه الله تعالى عن الأعراض، بل إنه يراد بهذا الوصف في جانب الله تعالى إثباتُ الغرض الاسمي من حقيقة الرحمة، وهو صدور آثار الرحمة من الرفق واللطف والإحسان والإعانة؛ لأن ما عدا ذلك من القيود الملحوظة في مسمى الرحمة في متعارف الناس لا أهمية له لولا أنه لا يمكن بدونه حصول آثاره فيهم».

وهذا الكلام المتين الرصين نقله سماحة السيد دون ذكر مصدره حتى يخاله القارئ من إبداعات السيد وابتكاراته، ولكنه في الحقيقة من كلام **الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير** (ج١ ص١٦٧)، قال الطاهر بن عاشور:

« الرحمة... تحمل من اتصف بها على الرفق بالمرحوم والإحسان إليه ودفع الضر عنه وإعانته على المشاق. فهي من



الكيفيات النفسانية لأنها انفعال، ولتلك الكيفية اندفاع يحمل صاحبها على أفعال وجودية بقدر استطاعته وعلى قدر قوة انفعاله، فأصل الرحمة من مَقولة الانفعال وآثارُها من مقولة الفِعل، فإذا وصِفَ موصوفٌ بالرحمة كان معناه حصول الانفعال المذكور في نفسه، وإذا أخبر عنه بأنه رحم غيره فهو على معنى صدَر عنه أثر من آثار الرحمة.... فوصف الله تعالى بصفات الرحمة في اللغات ناشئ على مقدار عقائد أهلها فيما يجوز على الله ويستحيل، وكان أكثر الأمم مجسِّمة ثم يجيء ذلك في لسان الشرائع تعبيرًا عن المعاني العالية بأقصَى ما تسمح به اللغات مع اعتقاد تنزيه الله عن أعراض المخلوقات بالدليل العام على التنزيه وهو مضمون قول القرآن: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾، فأهل الإيمان إذا سمعوا أو أطلقوا وصفي الرحمن الرحيم لا يفهمون منه حصول ذلك الانفعال الملحوظ في حقيقةِ الرحمة في متعارف اللغة العربية لسطوع أدلة تنزيه الله تعالى عن الأعراض، بل إنه يراد بهذا الوصف في جانب الله تعالى إثباتُ الغرض الاسمي من حقيقة الرحمة وهو صدور آثار الرحمة من الرفق واللطف والإحسان والإعانة؛ لأن ما عدا ذلك من القيود



الملحوظة في مسمى الرحمة في متعارف الناس لا أهمية له لولا أنه لا يمكن بدونه حصول آثاره فيهم ».

في نطق (الصراط)

قال السيد كمال الحيدري في **اللباب** (ص٣٦٢) عند كلامه عن الصراط؛ وأن أصله بالسين إلا أن قريشا تنطقه بالصاد مُبْدلة عن السين للتخفيف في الانتقال من السين إلى الراء ثم إلى الطاء، قال السيد كمال:

« وإنما يفعلون ذلك في كل سين بعدها غين أو خاء أو قاف أو طاء، وإنما قلبوها هنا صادا لتطابق الطاء في الإطباق والاستعلاء والتفخم مع الراء، استثقالا للانتقال من سفل إلى علو ».



والسيد كمال لم يتوصل لهذه النتيجة بالاعتماد على التتبع الشخصي، بل هذا جهد غيره وتتبع غيره، فالسيد كمال نقل هذا الكلام من **التحرير والتنوير**.

وللعلم.. فالطاهر ابن عاشور عندما نقل هذا النص إلى تفسيره فإنه أشار إلى كونه نصا منقولا من كتاب: **لطائف الإشارات**، فابن عاشور التزم بمسلك العلماء المحققين في نسبة الأقوال لأهلها، بينما السيد كمال نقل هذا النص إلى: **اللباب** دون إشارة ولا تلميح لذلك، حتى ولو بكلمة (**وقيل**)، فالسيد نقلها وكأنها حصيلة متابعة شخصية لكتب اللغة والأدب والقراءات وما في حكمها في هذا الجانب.

قال الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير (ج١ ص١٨٧):

« قال في (لطائف الإشارات) عن الجعبري: إنهم يفعلون ذلك في كل سين بعدها غين أو خاء أو قاف أو طاء، وإنما قلبوها هنا صادا لتطابق الطاء في الإطباق والاستعلاء والتفخم مع الراء استثقالا للانتقال من سفل إلى علو ».



في معنى (الغضب)

قال السيد كمال الحيدري في **اللباب** (ص ٣٩٥):

« **والغضب في الإنسان كيفية تعرض للنفس يتبعها حركة الروح وثورانها فتطلب الانتقام** ».

وهذا النص ليس للسيد كمال جزما، فأول من قاله ـ بحسب تتبعي ـ هو **التفتازاني** في **شرح المقاصد** (ج٢ ص٣٨١) إذ قال: « **والغضب وهو ما يتبعها حركة الروح إلى الخارج طلبا للانتقام** ».

ثم نقلها ابن عاشور عنه في التحرير والتنوير (ج١ ص١٩٤): فقال: « **وحقيقة الغضب المعروف في الناس أنه كيفية تعرض**



للنفس يتبعها حركة الروح إلى الخارج وثورانها فتطلب الانتقام»، ولكن ابن عاشور لم يوثق هذه العبارة ولم ينسبها لقائلها، وهو معذور في ذلك لأنه من القليل بل من النادر أن ينقل قولا لغيره دون توثيقه، وهذا حال ابن عاشور في سائر كتبه، ثم جاء السيد كمال الحيدري ونقل هذا القول من التحرير والتنوير، ولم يوثقه كعادته في هذا الكتاب بل وفي غيره أيضا.



في معنـى (الـرب)

وقد نقل السيد كمال هذا النص من كتاب: **التحقيق**، وهذا النص وصولا للنص السادس عشر فقد نقلها السيد كمال كلها من كتاب التحقيق دون أن يذكر المصدر.

قال السيد كمال في كتاب **اللباب** (ص٢٦٣) عند بيانه لمعنى الرب في اللغة:

« أن الأصل في هذه المادة سوق شيء إلى جهة الكمال، ورفع النقائص بالتخلية والتحلية، سواء كان من جهة الكمالات الأولية أو الثانوية، وسواء كان في الأمور المادية أو المعنوية، الأعم من الاعتقادات والمعارف والصفات والأخلاقيات أو الأعمال



والآداب – في إنسان أو حيوان أو نبات أو جماد، ففي كلّ شيء بحسبه وبما يقتضيه رفع حاجته وتكميل درجته ».

وهذا النص اقتبسه السيد كمال من: **الكتاب العظيم [التحقيق في كلمات القرآن]** للعلامة **المصطفوي**، واللافت للنظر أن السيد كمال نقل معنى الرب من الصحاح ولسان العرب والمفردات مع توثيق هذه النقولات، وعندما نقل الخلاصة التي انتهى إليها العلامة المصطفوي من تلك المعاني أهمل توثيقها، مع أن العلامة المصطفوي هو المبتكر لهذا المعنى وليس السيد كمال، فكيف ساغ للسيد إشعار القراء أنه معنى قد توصل إليه باجتهاده ؟

والسيد كمال صنع هذا الصنيع مع كل النصوص التي نقلها من كتاب **التحقيق** كما ستلاحظ في النصوص القادمة وصولا للنص الخامس عشر، ومما يجب أن يؤسف عليه حقاً أن السيد لم يذكر كتاب العلامة المصطفوي ضمن قائمة المراجع والمصادر التي اعتمد عليها في كتابه: **اللباب** .



يقول العلامة المصطفوي في كتاب التحقيق (ج٤ ص٢٢):

« أن الأصل الواحد في هذه المادة سوق شيء إلى جهة الكمال ورفع النقائص بالتخلية والتحلية، سواء كان من جهة الذاتيات أو العوارض أو الاعتقادات والمعارف أو الصفات والأخلاقيّات أو الأعمال والآداب أو العلوم المتداولة، في انسان أو حيوان أو نبات، ففي كلّ شيء بحسبه وبحسب ما يقتضي ترفيع منزلته وتكميل شأنه ».



في معنى (الملك)

قال السيد كمال في كتاب **اللباب** (ص٢٩٥) عند حديثه عن معنى (الملك):

« إن الأصل في هذه المادة يفيد التسلط والاستيلاء على شيء بحيث يكون اختياره بيده، سواء أكان ذلك بالنسبة إلى ذات الشيء خلقا وإيجادا وإبقاء وإعداما كما في مالكية الله لخلقه. أو كان ذلك بالنسبة إلى الذات اعتبارا، كما في المملوك والمبيع. أو كان ذلك بالنسبة إلى ما يستفاد منه كما في الإجارة. أو بالنسبة إلى أمورهم وشؤونهم كما في تسلط الحاكم والملك. أو كان على النفس وهواها كما في النفوس المهذبة المرتاضة. وغيرها من أنحاء التسلط والاستيلاء ».



وكل من عرف أسلوب السيد كمال وصياغته يعلم يقينا أن هذا الكلام لا يخرج منه، وكل من أكثر القراءة في كتاب: **التحقيق في كلمات القرآن** للعلامة **المصطفوي** يحتمل احتمالا قويا بل قد يصل لحد اليقين أن هذا النص لصاحب هذا الكتاب، نعم.. هذا الكلام الذي نقله السيد كمال دون ذكر المصدر هو للعلامة المصطفوي في كتابه: التحقيق (ج١١ص١٧٧) حيث قال:

« أن الأصل الواحد في المادة: هو التسلط على شيء بحيث يكون اختياره بيده، وهذا التسلط إما بالنسبة إلى ذات الشيء أصلا وفرعا، كما في مالكية الله لخلقه. أو بالنسبة إلى الذات اعتبارا، كما في المملوك والمبيع. أو بالنسبة إلى ما يستفاد منه، كما في الإجارة والنكاح. وإما بالنسبة إلى أمورهم ووظائفهم الاجتماعية، كما في تسلط الحاكم والسلطان. وإما تسلط على النفس وهواه، كما في النفوس المهذبة المرتاضة. وغيرها من أنحاء التسلط ».



في معنى ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾

قال السيد كمال في اللباب (ص٣٩٤) عند كلامه عن معنى: (نعم) من قوله تعالى: ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾:

« **والتحقيق أن يقال: إن الأصل الواحد في هذه المادة: يفيد طيب عيش وحسن حال، ويقابله البؤس وهو مطلق الشدة والضيق، وقد يجعل في قبالها الضر، وهو الشر المتوجه للشيء ويقابله النفع، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾، فإن الضر يوجب سلب الطيب والسعة في الحال، فهو من مصاديق البؤس.**



والنعمة كالرحمة مصدر، وكذلك النعومة بمعنى الطيب.
كما قال تعالى: ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ يراد الذين كانوا في طيب عيش وسعة في حياتهم. والنعمة كالجلسة للنوع، وتدل على نوع خاص من التنعم، ومصاديقها كثيرة.

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾، وقال: ﴿لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ﴾، وجمع النعمة: النِّعم والأنعُم، قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، وقال: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ﴾، فالنعم: جمع كثرة ويستعمل في الأفراد الكثيرة، كما في الآية الأولى، فإن المراد إسباغ مجموع النعم، والأنعم: جمع قلة ويستعمل في القلة وفي ما دون العشرة غالبا، كما في الآية الثانية، والنعماء: اسم محدود كصحراء، ويدل على النعمة الممتدة، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾ ولا يناسب جعله جمعا ولا مصدرا ولا صفة كما لا يخفى. و(النعيم) على وزن فعيل، يدل على صفة ثابتة، فيراد به ما يثبت فيه طيب عيش وحسن حال من حيث هو، وهذا بخلاف النِّعمة والنَّعمة



فيلاحظ فيها جهة الصدور من الفاعل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾، ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ﴾، وقال: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، فيلاحظ في هذه الآيات الموضوع المتصف بالنعمة من دون نظر إلى أي جهة أخرى.

والناعم كالنعيم صفة، إلا أن فيه معنى الحدوث لا الثبوت، كما في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾، وأما الإنعام فيدل على جهة الصدور من الفاعل ولا يلاحظ فيه جهة الوقوع، كما في قوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ﴾، بخلاف التنعيم فيلاحظ فيها جهة الوقوع والتعلق بالمفعول، كما في: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ﴾».

هذا أطول نص وقعتُ عليه من النصوص التي نقلها السيد كمال دون ذكر المصدر، وقد نقله متصرفا في ألفاظه معتمدا عليه اعتمادا تاما.



مع وجوب الالتفات إلى أن السيد ذكر معنى الـ **(نعم)** من: **معجم المقاييس** و**المفردات في غريب القرآن**، ووثق النقل عن هذين الكتابين، فلمّا نقل قول العلامة **المصطفوي** بعدهما مباشرة لم يوثقه ولم ينسبه لكتاب: **التحقيق**.

قال العلامة المصطفوي في **التحقيق في كلمات القرآن** (ج١٢ ص ١٩٨و ١٩٩):

« **والتحقيق أن الأصل الواحد في المادة: هو طيب عيش وحسن حال. وهذا في قبال البؤس وهو مطلق شدة ومضيقة. والأصل أعم من أن يكون في مادي أو معنوي، كما قال تعالى:** ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾، **وتذكر المادة في مقابل الضر وهو الشر المتوجه للشيء ويقابله النفع، قال تعالى:** ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ ١٠﴾، **فإن الضر يوجب سلب الطيب والسعة في الحال، فهو من مصاديق البؤس. والنعمة كالرحمة مصدر، وكذلك النعومة، بمعنى الطيب في الحال. كما قال تعالى:** ﴿وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ٢٦ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾، **قَالَ تَعَالَىٰ:**



﴿وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا﴾ يراد الذين كانوا في طيب عيش وسعة في حياتهم.

وهذا نتيجة حصول جميع أقسام النعم، وفيها مبالغة، وذكرت في موردين.

والنعمة كالجلسة للنوع: وتدل على نوع خاص من التنعم، ومصاديقها كثيرة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءً فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ﴾، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ﴾، وجمع النعمة النعم والأنعم، قال تعالى: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾، ﴿فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ﴾.

فالنعم: جمع كثرة ويستعمل في الأفراد الكثيرة، كما في الآية الأولى، فإن المراد إسباغ مجموع النعم.



والأنعم: جمع قلة ويستعمل في القلة وفيما دون العشرة غالبا، كما في الآية الثانية، فإن المراد كفران بالنعم التي كانت في اختيارها وتحت سلطتها.

والنعماء: اسم محدود كصحراء، ويدل على النعمة الممتدة، قال تعالى: ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ﴾، ولا يناسب جعله جمعا ولا مصدرا ولا صفة كما لا يخفى. والنعيم فعيل صفة وتدل على صفة ثابتة، فالنعيم ما يثبت فيه طيب عيش وحسن حال من حيث هو، وهذا بخلاف النعمة والنعمة فيلاحظ فيهما جهة الصدور من الفاعل، فيقال: نعمة الله، نعمتي، نعمته، نعمتك، نعمة ربك، نعمة منه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَأُدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ (لَهُمْ فِيها نَعِيمٌ مُقِيمٌ)، ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ﴾ ، ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمًا وَمُلۡكًا كَبِيرًا ٢٠﴾، فيلاحظ في هذه الآيات الموضوع المتصف بالنعمة من دون نظر إلى أي جهة أخرى.



وهذا كما في البؤس والبئيس. والناعم كالنعيم صفة، إلا أن فيه معنى الحدوث لا الثبوت، كما في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾.

وأما الإنعام والتنعيم: فالأول - يدل على جهة الصدور من الفاعل ولا يلاحظ فيه جهة الوقوع، كما في: ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ﴾، فيلاحظ فيها جهة الصدور من الله تعالى. وأما التنعيم: فيلاحظ فيه جهة الوقوع والتعلق بالمفعول، كما في: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ﴾.

في معنى (الضلال)

قال السيد كمال الحيدري في **اللباب** (ص٣٩٨) في معنى (الضلال) لغة، وذلك بعد أن ذكر معناها من: **تهذيب اللغة**، و**معجم مقاييس اللغة** و**المفردات في غريب القرآن**:

« ولعل المتحصل من مجموع ما تقدم أن هذه المادة تفيد ما يقابل الاهتداء، فيكون الضلال: فقدان الرشاد والدلالة إلى المقصود، سواء كان في جهة مادية أو معنوية.

ومن لوازم ذلك: الخطأ، العدول عن الطريق، الضياع، الغيبوبة، وغيرها، فإن هذه الأمور تتحقق في أثر عدم حصول الاهتداء إلى المقصود ».



ولا شك أن السيد كمال (حفظه الله) قد أوهم القراء - بقصد أو بغير قصد - بكونه قد أعمل عقلَه واستفرغ جهدَه حتى استنبط هذا المعنى من جملة تلك المعاني المنقولة عن الكتب السابقة الذكر، فهو عندما نقل تلك المعاني من المعاجم المختلفة وثقها كلها، ولكنه عندما انتهى إلى موطن إظهار البراعة والقدرة على استجلاء المعنى الجامع كتب الكلام وكأنه من بنات أفكاره، والحق أن الذي استفرغ جهده وأعمل عقله حتى استنبط هذا المعنى هو العلامة **المصطفوي** في كتاب: **التحقيق** (ج٧ ص٤٠) إذ قال:

« الأصل الواحد في هذه المادة: هو ما يقابل الاهتداء، فالضلال هو عدم الاهتداء، والإضلال هو فقدان الهداية، أي جعل شيء ضالاً، فالضلال: فقدان الرشاد والدلالة إلى المقصود، سواء كان في جهة مادية أو معنوية.

ومن لوازم هذا الأصل: الخطأ، الذهاب في غير حقه، العدول عن الطريق، الضياع، الغيبوبة، وغيرها، فإن هذه الأمور تتحقق في أثر عدم حصول الاهتداء إلى المقصود ».



في مصاديق (الضلال)

وقد نقله السيد كمال من كتاب: **تفسير سورة الحمد** دون توثيق. قال السيد كمال الحيدري في **اللباب**: (ص ٤٠٥):

« لفظ (الضلال) وإن كان يستخدم في كل حالات الخروج من الاعتدال وينطبق على كل ضروب الانحراف فيكون شاملا للمغضوب عليهم أيضا، إلا أنه في هذه الآية مورد البحث أريد منه خصوص حالات الخروج الأخرى غير المتصفة بالتمرد والعناد بدليل قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ﴾ فهناك نحو من الترقي في النفي أي مجيء العموم المنفي وهو قوله ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ بعد الخصوص ﴿عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، فكأن الإنسان يطلب من الله تعالى أن يكون من الذين أنعم الله عليهم ﴿ٱلَّذِينَ



﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ أولا، ثم يطلب منه أن لا يكون منحرفا انحـراف أولئك المتمردين على الله ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ بـل ولا ـ حتى ـ أن يكون منحرفا بأي شكل من أشـكال الانحـراف ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾».

وهذا النص نقله السيد كمال من كتاب: تفسير سورة الحمـد للسيد محمد باقر الحكيم (ص ٢٢٨) فقد قال السيد الشهيد:

« لفظ (الضلال) يسـتخدم في كـل حـالات الخـروج مـن الاعتدال إلا أنه في مثـل هـذه الآيـة المباركـة اسـتخدم في حـالات الخروج الأخرى غير المتصفة بالتمرد والشدة بـدليل قولـه تعـالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ مستخدما بذلك أسـلوب الترقـي في النفـي أي مجـيء العمـوم المنفـي ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ بعـد الخصوص ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾، فكأن الإنسان يطلب من الله تعالى أن يكون من الذين أنعم الله علـيهم (الـذين أنعمـت عليهم) أولا، ثم يطلب منه أن لا يكون منحرفا انحـراف أولئـك المتمردين على الله تعالى ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾، بل حتـى



ولا أن يكون منحرفا بأي شكل من أشكال الانحراف ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.



في علة تقديم ﴿ إِيَّاكَ ﴾ على ﴿نَعۡبُدُ ﴾

قال السيد كمال الحيدري (مد الله في عمره) في كتاب **اللباب** (ص٣٢٢) عند حديثه عن سبب الحصر بتقديم ﴿ إِيَّاكَ ﴾ على ﴿نَعۡبُدُ ﴾، بالعلم أن هذا النص والذي يليه نقلهما السيد كمال من كتاب: **تفسير القرآن الكريم** دون أن يذكر المصدر:

« وهذا الحصر يمكن أن يكون لنكات عديدة منها: تنبيه العابد من أول الأمر على أن المعبود هو الله تعالى، فلا يلتفت يمينا وشمالا، ولا يتكاسل في التعظيم... وتقديم ما هو مقدم في الوجود، فإنه تعالى متقدم في الوجود والشرف على الممكن... والإشارة إلى حال العارف، وأنه ينبغي أن يكون نظره إلى المعبود أولا وبالذات، وإلى العبادة من حيث إنها وصلة إليه، فيبقى



مستغرقا في مشاهدة أنوار جلاله، مستقرا في فردوس أنوار جماله، وكم من فرق بين قوله تعالى لهذه الأمة: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾، وبين قوله لبني إسرائيل: ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾».

هذا النص ليس فيه للسيد كمال حظ ولا نصيب، لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى، فاللفظ للسيد **مصطفى الخميني**، والمعنى **للفخر الرازي**، فالسيد كمال نقل هذا الكلام بلفظه من تفسير السيد مصطفى، والسيد مصطفى أشار في تفسيره إلى أن هذا المعنى هو للفخر الرازي .

قال السيد مصطفى الخميني في تفسيره: (ج١ ص٢٢):

« وهنا وجوه إبداعية ونكت اختراعية حول سبب التقديم وسر التأخير: تقديم ما هو مقدم في الوجود، فإنه تعالى مقدم على العابد والعبادة ذاتا... تنبيه العابد من أول الأمر على أن المعبود هو الله تعالى الحق، فلا يتكاسل في التعظيم ولا يلتفت يمينا وشمالا... الإشارة إلى حال العارف، وأنه ينبغي أن يكون نظره إلى المعبود أولا وبالذات، وإلى العبادة من حيث إنها وصلة إليه وراحلة يفد



بها عليه، فيبقى مستغرقا في مشاهدة أنوار جلاله، مستقرا في فردوس أنوار جماله، وكم من فرق بين قوله تعالى للمحمديين ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ ، وبين قوله للإسرائيليين ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ ».

وللعلم: هذا المعنى ذكره الفخر الرازي في تفسيره (ج١ ص١٩٩)، والسيد مصطفى نبّه في تفسيره على أنه من الفخر.

في معنى (الهداية)

قال السيد كمال الحيدري في اللباب (ص٣٤٩) عند اعتراضه على القائلين بأن معنى الهداية هو الهداية بلطف:

« إلا أن هذا التعريف محل نظر؛ لخلو كتب اللغة عن القيد المذكور، وإنما الموجود فيها تفسير الهداية بالإرشاد والدلالة، كما في الصحاح، وأما لزوم كونها مقرونة باللطف، فهو مسكوت عنه، نعم في (تاج العروس) فسر كلام (القاموس) بذلك، إلا أنه خارج عن اللغة، ولا يساعد عليه التبادر، ولا موارد الاستعمال.

على هذا فالهداية - لغة - هي الدلالة، سواء كانت إلى الحق أو الباطل، وإن كان الغالب استعمالها في القرآن في المعنى الأول إلا أنه لا يبلغ بعد إلى حد مهجورية المعنى اللغوي، ولذلك



قيل: الهداية – في الاستعمال الشرعي – الدلالة إلى الحق وإراءة طريقة الإرشاد إليه ».

وليس في هذا النص أي ابتكار أو اجتهاد لسماحة السيد كمال، فهذا النص مأخوذ من **تفسير السيد مصطفى الخميني** (ج٢ص٧٥) فإنه قال:

« فلخلو كتب اللغة عن القيد المزبور، ولا يوجد فيها إلا تفسير الهداية بالإرشاد والدلالة، وأما لزوم كونها مقرونة باللطف، ومشفوعة بالتدلي والتطول، فهو مسكوت عنه. نعم في (تاج العروس) فسر كلام (القاموس) بذلك، وعلى الباحث النظر والتأمل فيه، وكأنه خارج عن اللغة، ولا يساعد عليه التبادر، ولا موارد الاستعمال... نعم في الاستعمالات الشرعية وفي الأساليب يكثر ذلك إلا أنه لا يبلغ بعد إلى حد مهجورية المعنى الحقيقي واكتساء المعنى الآخر، ولذلك قيل: الهداية في الاستعمال الشرعي الدلالة إلى الحق والدعاء إليه وإراءة طريقه والإرشاد إليه والأمر به ».



في لفظ الجلالة والخلاف في اشتقاقه وجموده

وهذا النص والذي يليه نقلهما سماحة السيد كمال من تفسير **الرازي** دون أن يوثق النقل، قال سيدنا الجليل كمال الحيدري في **اللباب** (ص ٢٠٦):

« بتقدير أن يكون الله لفظا مشتقا كان قولنا (الله) غير مانع من أن يدخل تحته أشخاص كثيرة، لكون معناه حينئذٍ معنى كليا لا يمنع نفس مفهومه من وقوع الشركة فيه؛ لأن اللفظ المشتق لا يفيد إلا أنه شيء ما مبهم حصل له ذلك المشتق منه، وهذا المفهوم لا يمنع من وقوع الشركة فيه بين كثيرين ».

وهذا الكلام أخذه السيد كمال من **الفخر الرازي** مع تقديم وتأخير فيه، ففي **مفاتيح الغيب** (ج١ ص١٣٢) قال الرازي:



« لو كان لفظا مشتقا لكان معناه معنى كليا لا يمنـع نفـس مفهومه من وقوع الشركة فيه لأن اللفظ المشتق لا يفيد إلا أنه شيء ما مبهم حصل له ذلك المشتق منه وهذا المفهوم لا يمنع من وقـوع الشركة فيه بين كثيرين، فثبت أن هذا اللفظ لو كان مشتقاً لم يمنـع وقوع الشركة فيه بـين كثـيرين... لأن بتقـدير أن يكـون الله لفظـا مشتقاً كان قولنا: (الله) غير مـانع مـن أن يـدخل تحتـه أشـخاص كثيرة ».

في معنى اللام في قوله: (لله)

قال السيد كمال الحيدري في كتاب اللباب (ص٢٥٩):

« اللام في قوله (لله) يحتمل وجوهًا ثلاثة: الاختصاص اللائق / الملك، كقولك: الدار لزيد / القدرة والاستيلاء، كقولك، البلد للسلطان.

فإن حُمل على الاختصاص اللائق فمن المعلوم أنه لا يليق الحمد إلا به لغاية جلاله وكثرة فضله وإحسانه، وإن حُمل على المِلك فمعلوم أنه تعالى مالك للكل فوجب أن يملك منهم كونهم مشتغلين بحمده، وإن حُمل على الاستيلاء والقدرة فالحق سبحانه وتعالى كذلك لأنه واجب لذاته وما سواه ممكن لذاته، والواجب لذاته مستولٍ على الممكن لذاته، فالحمد لله بمعنى أن الحمد لا يليق



إلا به، وبمعنى أن الحمد مُلكه ومِلكه، وبمعنى أنه هو المستولي على الكل والمستعلي على الكل ».

وهذا النص ـ الذي لم يذكر السيد كمال مصدره ـ هو للفخر الرازي حيث قال في تفسيره (ج١ ص١٨٠):

« اللام في قوله الحمد لله يحتمل وجوهاً كثيرة: أحدها: الاختصاص اللائق كقولك الجل للفرس وثانيها: الملك كقولك الدار لزيد وثالثها: القدرة والاستيلاء كقولك البلد للسلطان، واللام في قولك الحمد لله يحتمل هذه الوجوه الثلاثة فإن حملته على الاختصاص اللائق فمن المعلوم أنه لا يليق الحمد إلا به لغاية جلاله وكثرة فضله وإحسانه، وإن حملته على الملك فمعلوم أنه تعالى مالك للكل فوجب أن يملك منهم كونهم مشتغلين بحمده، وإن حملته على الاستيلاء والقدرة فالحق سبحانه وتعالى كذلك لأنه واجب لذاته وما سواه ممكن لذاته والواجب لذاته مستولٍ على الممكن لذاته، فالحمد لله بمعنى أن الحمد لا يليق إلا به وبمعنى أن الحمد ملكه وملكه، وبمعنى أنه هو المستولي على الكل والمستعلي على الكل ».

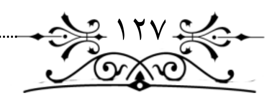


في معنى (العبادة)

وهذا النص والذي يليه نقلهما السيد من **تفسير المنار** دون ذكر المصدر، قال السيد كمال في **اللباب** (ص ٣٠٨) وهو يتحدث عن معنى العبادة في الاصطلاح:

« والشاهد على ذلك أننا إذا تتبعنا آي القرآن وأساليب اللغة واستعمال العرب لـ (عبد) وما يماثلها ويقاربها في المعنى - كخضع وخنع وأطاع وذل - نجد أنه لا شيء من هذه الألفاظ يضاهي (عبد) ويحل محلها ويقع موقعها »

وهذا الكلام اللطيف ليس للسيد كمال، بل هي من دروس **الشيخ محمد عبده** والتي نقلها وجمعها **الشيخ محمد رشيد**



رضا في تفسير المنار (ج١ص ٥٦)، فقد كتب الشيخ محمد رشيد رضا في المنار:

« وإننا إذا تتبعنا آي القرآن وأساليب اللغة واستعمال العرب لـ (عبد) وما يماثلها ويقاربها في المعنى - كخضع وخنع وأطاع وذل - نجد أنه لا شيء من هذه الألفاظ يضاهي (عبد) ويحل محلها ويقع موقعها ».



في معنى (الاستقامة)

قال السيد كمال في اللباب (ص٣٦٢):

« أما المستقيم، قد يطلق ويراد به - على ما في العلوم الرياضية - أقرب الخطوط الموصلة بين نقطتين.

وقد يطلق ويراد به ما يؤدي إلى المقصود والغاية، سواء كان أقرب الطرق أم لا، ويقابله المعوج، وليس المراد به ذا التعاريج، بل كل ما فيه انحراف عن الغاية التي يجب أن ينتهي سالكه إليها.

وإنما قلنا ذلك: لأن كل من يميل وينحرف عن الجادة يكون أضل عن الغاية ممن يسير عليها في خط ذي تعاريج، لأن هذا الأخير



قد يصل إلى الغاية لكن بعد عناء ومشقة، لكن الأول لا يصل إليها أبدا، بل يزداد عنها بُعدا كلما أوغل في السير وانهمك فيه ».

وهذه الصياغة لا تأتي من السيد كمال، ولا يهتدي لمثلها إلا أن يستعين بغيره، فهذا النص **للشيخ محمد عبده** نقله عنه **الشيخ محمد رشيد رضا في المنار**، والسيد كمال نقله لكتاب **اللباب** دون الإشارة لذلك لا تصريحا ولا تلميحا، ففي المنار (ج١ ص٦٥):

« ومعنى المستقيم: وهو ضد المعوج، وقال: ليس المراد بمقابل المستقيم المعوج ذا التموج والتعاريج، بل المراد: كل ما فيه انحراف عن الغاية التي يجب أن ينتهي سالكه إليها. والمستقيم في عرف الهندسة: أقرب موصل بين طرفين، وهذا المعنى لازم للمعنى اللغوي كما هو ظاهر بالبداهة.

وإنما قلنا: إن المراد بمقابل المستقيم كل ما فيه انحراف؛ لأن كل من يميل وينحرف عن الجادة يكون أضل عن الغاية ممن يسير عليها في خط ذي تعاريج؛ لأن هذا الأخير قد يصل إلى الغاية بعد زمن طويل. ولكن الأول لا يصل إليها أبدا. بل يزداد عنها بعدا كلما أوغل في السير وانهمك فيه ».



في علة تكرار: ﴿إِيَّاكَ﴾

وقد نقله السيد كمال من كتاب: **روح المعاني** دون الإشارة للمصدر، قال السيد كمال الحيدري في **اللباب** (ص٣٢٤) عند حديثه عن سبب تكرار ﴿إِيَّاكَ﴾:

« ولعل الوجه فيه أن التكرار إنما هو للإشعار بأن حيثية تعلق العبادة به تعالى غير حيثية تعلق طلب الاستعانة منه سبحانه، ولو قال: إياك نعبد ونستعين، لتوهم أن الحيثية واحدة، والشأن ليس كذلك؛ إذ لابد في طلب الإعانة من توسط صفة ولا كذلك في العبادة ».



وهذا الكلام اللطيف حقا هو ليس للسيد كمال بل هو **للعلامة الألوسي** في **روح المعاني** (ج١ ص١٢٢) إذ قال:

« **وعندي أن التكرار للإشعار أن حيثية تعلق العبادة به تعالى غير حيثية تعلق طلب الاستعانة منه سبحانه، ولو قال: إياك نعبد ونستعين، لتوهم أن الحيثية واحدة والشأن ليس كذلك إذ لا بد في طلب الإعانة من توسط صفة ولا كذلك في العبادة** ».



في معنى الأجزاء
في قول الإمام الصادق: «على أربعة أجزاء»

وقد نقل السيد كمال هذا النص من: **شرح أصول الكافي للملا صدرا** ولم يوثقه، قال السيد كمال في: **اللباب** (ص٢١٦) عند شرحه لقول الإمام الصادق (عليه السلام): « على أربعة أجزاء معا ليس منها واحد قبل الآخر »:

« من الواضح أن تلك الأجزاء ليست أجزاء خارجية ولا مقدارية ولا حدية، بل إنما هي معان واعتبارات ومفهومات أسماء وصفات ».

وهذا النص ليس للسيد كمال، بل هو **للملا صدرا** في شرحه **لأصول الكافي** (ج٣ ص٢٤٤)، فقد قال الملا صدرا:



« فـاعلم أن تلـك الأجـزاء ليسـت أجـزاء خارجيـة ولا مقدارية ولا حدية، بل إنما هي معان واعتبارات ومفهومات أسماء وصفات».

في دلالة الباء في قول الإمام الصادق: « وحجب الاسم بالأسماء الثلاث »

وقد نقل السيد الحيدري هذا النص من **شرح أصول الكافي للمازندراني**، ولم يذكر المصدر.

قال السيد كمال في **اللباب** (ص٢١٨) وذلك عند شرحه لقول الإمام الصادق (عليه السلام): « وهذه الأسماء الثلاثة أركان، وحَجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة ».

« الظاهر أن الجار متعلق بحَجب، والباء للسببية، يعني حَجَب ذلك الاسم الواحد عن الخلق بسبب ظهور هذه الأسماء الثلاثة وكفايتها في جميع شؤونهم ».



وهذا الكلام ليس للسيد كمال، بل هو للمولى المازندراني في شرحه لأصول الكافي (ج٣ ص٢٩٢)، فقد قال:

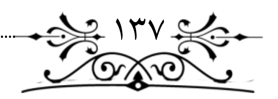
« **الظاهر أن الجار متعلق بحجب، والباء للسببية، يعني حجب ذلك الاسم الواحد عن الخلق بسبب ظهور هذه الأسماء الثلاثة وكفايتها لهم في جميع حوائجهم** ».



في شرح قول الإمام الصادق:
«على أربعة أجزاء معا ليس منها واحد قبل الآخر»

وقد نقله السيد من تعليقة أبو الحسن الشعراني على شرح المازندراني لأصول الكافي، قال السيد كمال في **اللباب** (ص٢١٦) وذلك عند شرحه لقول الإمام الصادق (عليه السلام): «على أربعة أجزاء معا ليس منها واحد قبل الآخر»:

«لكن لما صرح الإمام (عليه السلام) بكونها معا لا يتقدم أحدها على الآخر، ولما كانت الأسماء الملفوظة لابد أن يكون بعضها مقدمًا على بعض، نستنتج من ذلك أن المراد من هذه الأجزاء أن نسبتها إلى الكلمة التامة نسبة الخاص إلى العام، وأن معيتها باعتبار مدلولها، لأن كل واحد منها عبارة عن الذات مع صفة، ولا تتقدم صفة على صفة واقعًا وإن كان اللفظ الدال على



أحدها مقدمًا في اللفظ، ولا يلزم أن يكون لكل جزء من الأجزاء أي لكل اسم من الأربعة مظهر متعيّن في عالم الإمكان نعلمه ».

وهو كلام كتبه السيد وكأنه من إبداعاته وابتكاراته واجتهاداته، ولكن الأمر ليس كذلك، فهذا النص **للميرزا أبو الحسن الشعراني** كتبه **في تعليقته على شرح المازندراني لأصول الكافي** (ج٣ هامش الصفحة٢٨٧) حيث قال الشعراني:

« لكن لما صرح الإمام (عليه السلام) سابقا بكونها معًا لا يتقدم أحدها على الآخر، والأسماء الملفوظة لابد أن يكون بعضها مقدمًا على بعض وجب أن يستنتج منها أن الجزء بمعنى الخاص الواقع تحت العام، وأن معيتها باعتبار مدلولها لأن كل واحد عبارة عن الذات مع صفة، ولا يتقدم صفة على صفة واقعًا، وإن كان اللفظ الدال على أحد بها مقدمًا في التكلم، ولا يجب أن يكون لكل جزء من الأجزاء أي لكل اسم من الأربعة مظهر متعيّن في عالم الإمكان نعلمه ».



في ثمرة (الهجرة)

وهذا النص والذي يليه قد نقلهما السيد كمال من: **مواهب الرحمن**، قال السيد كمال في كتاب **اللباب** (ص٨٠):

« وبهذه الهجرة يرتقي الإنسان إلى القرب الإلهي، فيصل إلى منتهى السعادة الحقيقية بصفاء القلب وتزكيته والعروج إليه جلت عظمته ».

والقارئ عندما يقرأ هذه العبارة لن يشك في أن السيد كمال قد ابتكرها من نفسه، وكتبها بتدبره واجتهاده، ودوَّنها بوقوفه على شواطئ المعرفة والعرفان، إلا أن ذلك سيتبدد سريعا عندما يقف القارئ عليها في تفسير مواهب الرحمن، فقد قال **السيد السبزواري في المواهب** (ج٩ ص٢١٢):



« وبالهجرة يرتقي الإنسان عن حـدود الـــبشرية في طلـب حضرة الربوبية إلى منتهى السعادة بصفاء القلب وتزكيته والعروج إليه جلت عظمته ».

في (الاسم) وأصله

قال سيدنا كمال الحيدري في اللباب (ص١٩٣) حول مصدر الاسم، وهل هو من السمو أو الوسم:

« ولعله يمكن إرجاع أحد المعنيين إلى الآخر في جامع قريب: وهو الظهور، لأن الرفعة نحو علامة، والعلامة نحو رفعة لذيها، وهما يستلزمان البروز والظهور.

ودأب اللغويون والأُدباء وتبعهم المفسرون على جعل المصاديق المتعددة مع وجود جامع قريب من مختلف المعنى، مكثرين بذلك من المعاني غافلين عن الأصل الذي يرجع الكل إليه، فكان الأجدر بهم بذل الجهد في بيان الجامع القريب، والأصل الذي يتفرع منه، حتى يصير بذلك علم اللغة أنفع مما هو



عليه، ولذهب موضوع المشترك اللفظي وغيره من التفاصيل إلا في موارد نادرة ».

وهذا الكلام الذي كتبه السيد كمال في كتابه دون ذكر المصدر هو **للسيد السبزواري في مواهب الرحمن** (ج١ص١٠)، حيث قال:

« ويصح رجوع أحد المعنيين إلى الآخر في جامع قريب: وهو البروز والظهور، لأن الرفعة نحو العلامة، والعلامة نحو رفعة لذيها، وهما يستلزمان البروز والظهور.

ودأب اللغويون والأُدباء – وتبعهم المفسرون – على جعل المصاديق المتعددة – مع وجود جامع قريب – من مختلف المعنى، مكثرين بذلك من المعاني غافلين عن الأصل الذي يرجع الكل إليه فكان الأجدر بهم بذل الجهد في بيان الجامع القريب والأصل الذي يتفرع منه، حتى يصير بذلك علم اللغة أنفع مما هو عليه، ولَذهب موضوع المشترك اللفظي وغيره من التفاصيل، إلا في موارد نادرة ».



في الحس والإدراك والعقل

وهذا النص وصولا للنص الثالث والثلاثين فقد نقلها السيد كلها من **الميزان**؛ والنصوص التي نقلها السيد كمال من الميزان إلى كتابه **اللباب** كثيرة جداً، وإذا ما أردت جمعها فإنها لوحدها ستتجاوز الخمسين نصا، ولكنني اخترت بعضها..

قال السيد كمال في كتاب **اللباب** (ص٤٠):

« إن الحس لا ينال غير الجزئي المتغير والعلوم لا تستنتج ولا تستعمل غير القضايا الكلية، وهي غير محسوسة ولا مجربة، فإن التشريح مثلا إنما ينال من الإنسان أفرادا معدودين قليلين أو كثيرين، يعطي للحس فيها مشاهدة أن لهذا الإنسان قلبا وكبدا مثلا، ويحصل من تكرارها عدد من المشاهدة يقل أو يكثر، وذلك



غير الحكم الكلي في قولنا: كل إنسان فله قلب أو كبد، فلو اقتصرنا في الاعتماد والتعويل على ما يستفاد من الحس والتجربة فحسب من غير ركون على العقليات من رأس لم يتم لنا إدراك كلي ولا فكر نظري ولا بحث علمي، فكما يمكن التعويل أو يلزم على الحس في مورد يخص به كذلك التعويل فيما يخص بالقوة العقلية، ومرادنا بالعقل هو المبدأ لهذه التصديقات الكلية والمدرك لهذه الأحكام العامة، ولا ريب أن الإنسان معه شيء شأنه هذا الشأن ».

وهذا الكلام العميق في معناه الدقيق في مبناه ليس للسيد كمال نصيب فيه غير النقل، فلا اللفظ لفظه ولا المعنى من عنده، فهذا الكلام للعلامة **الطباطبائي** في **الميزان** (ج١ ص٥١) حيث قال:

« إن الحس لا ينال غير الجزئي المتغير والعلوم لا تستنتج ولا تستعمل غير القضايا الكلية، وهي غير محسوسة ولا مجربة، فإن التشريح مثلا إنما ينال من الإنسان مثلا أفرادا معدودين قليلين أو كثيرين، يعطي للحس فيها مشاهدة أن لهذا الإنسان قلبا وكبدا مثلا، ويحصل من تكرارها عدد من المشاهدة يقل أو يكثر وذلك



غير الحكم الكلي في قولنا: كل إنسان فله قلب أو كبد، فلو اقتصرنا في الاعتماد والتعويل على ما يستفاد من الحس والتجربة فحسب من غير ركون على العقليات من رأس لم يتم لنا إدراك كلي ولا فكر نظري ولا بحث علمي، فكما يمكن التعويل أو يلزم على الحس في مورد يخص به كذلك التعويل فيما يخص بالقوة العقلية، ومرادنا بالعقل هو المبدأ لهذه التصديقات الكلية والمدرك لهذه الأحكام العامة، ولا ريب أن الإنسان معه شيء شأنه هذا الشأن».



في حقيقة العقل

قال السيد كمال في **اللباب** (ص٤١):

« العقل يطلق على الإدراك من حيث إن فيه عقد القلب بالتصديق، على ما جبل الله سبحانه الإنسان عليه من إدراك الحق والباطل في النظريات، والخير والشر والمنافع والمضار في العمليات حيث خلقه الله سبحانه خلقة يدرك نفسه في أول وجوده، ثم جهزه بحواس ظاهرة يدرك بها ظواهر الأشياء، وبأخرى باطنة يدرك معاني روحية بها ترتبط نفسه مع الأشياء الخارجة عنها كالإرادة، والحب والبغض، والرجاء، والخوف، ونحو ذلك، ثم يتصرف فيها بالترتيب والتفصيل والتخصيص والتعميم، فيقضي فيها في النظريات والأمور الخارجة عن مرحلة العمل قضاء نظريا، وفي العمليات



والأمور المربوطة بالعمل قضاء عمليا، كل ذلك جريا على المجرى الذي تشخصه له فطرته الأصلية، وهذا هو العقل ».

وكما هو واضح، فالسيد كمال لا يذكر للقارئ مصدر هذا الكلام، وكل من يقرأه سيحسَبه للسيد كمال، ولكنه ليس له بل هو للعلامة **الطباطبائي** في **الميزان** (ج٢ص٢٥٣) إذ قال:

« لفظ العقل على ما عرفت يطلق على الإدراك من حيث إن فيه عقد القلب بالتصديق، على ما جبل الله سبحانه الإنسان عليه من إدراك الحق والباطل في النظريات، والخير والشر والمنافع والمضار في العمليات حيث خلقه الله سبحانه خلقة يدرك نفسه في أول وجوده، ثم جهزه بحواس ظاهرة يدرك بها ظواهر الأشياء، وبأخرى باطنة يدرك معاني روحية بها ترتبط نفسه مع الأشياء الخارجة عنها كالإرادة، والحب والبغض، والرجاء، والخوف، ونحو ذلك، ثم يتصرف فيها بالترتيب والتفصيل والتخصيص والتعميم، فيقضي فيها في النظريات والأمور الخارجة عن مرحلة العمل قضاء نظريا، وفي العمليات والأمور المربوطة بالعمل قضاء عمليا، كل ذلك جريا على المجرى الذي تشخصه له فطرته الأصلية، وهذا هو العقل ».

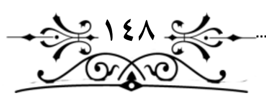


في الفكر الصحيح

قال السيد كمال (حفظه الله) في كتاب **اللباب** (ص٤١):
« **الفكر كلما كان أصح وأتم كانت الحياة أقوم** ».

ولله در العلامة **الطباطبائي** الذي قال هذه العبارة ثم نسبها السيد كمال لنفسه - أو كاد -، ففي **الميزان** (ج٥ص٢٥٩) قال العلامة:

« **الفكر كلما كان أصح وأتم كانت الحياة أقوم** ».



في معنى (أم الكتاب)

قال السيد كمال الحيدري في اللباب (ص٩٠):

« الأم بحسب أصل معناه ما يرجع إليه الشيء، وليس إلا أن الآيات المتشابهة ترجع إليها، فالبعض من الكتاب (وهي المتشابهات) ترجع إلى بعض آخر (وهي المحكمات)، ومن هنا يظهر أن الإضافة في قوله: [أم الكتاب] ليست لاميّة كقولنا: أم الأطفال، بل هي بمعنى (من) كقولنا نساء القوم وقدماء الفقهاء ونحو ذلك. فالكتاب يشتمل على آيات هي أم آيات أُخر ».

وهذا النص بالحرف والكلمة منقول عن **الميزان** دون توثيق، فقد قال العلامة في الميزان (ج٣ ص٢٣):



« والأم بحسب أصل معناه ما يرجع إليه الشيء، وليس إلا أن الآيات المتشابهة ترجع إليها، فالبعض من الكتاب وهي المتشابهات ترجع إلى بعض آخر وهي المحكمات، ومن هنا يظهر أن الإضافة في قوله: [أم الكتاب] ليست لاميّة كقولنا: أم الأطفال، بل هي بمعنى (من) كقولنا نساء القوم وقدماء الفقهاء ونحو ذلك. فالكتاب يشتمل على آيات هي أم آيات أُخر ».

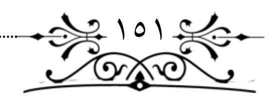
الخاتمة



بلغت عدد المصادر التي نقل السيد كمال الحيدري منها دون توثيق ستة عشر مصدرا، وهذه المصادر قد استفاد السيد منها جميعا في كتابه: [**اللباب**]، وبعضها لم يذكره حتى في قائمة المصادر كـ[**التحرير والتنوير**] و [**التحقيق في كلمات القرآن**].

والأمانة العلمية والاخلاقية والدينية تقتضي أن ينسب السيد تلك النصوص لأهلها.

وقد كنت أقرأ في كتب السيد فتجتاحني الدهشة الغامرة من قدرته واقتداره في اللغة والتفسير وفروعهما، ثم أُصاب بالصدمة الهائلة عندما أكتشف أن هناك خديعةً ما، حتى أصبحت



إذا ما قرأت في كتب السيد كمال (حفظه الله) لا أعتبر النصوص المبثوثة في كتبه إلا نصوصا «**مجهولة المالك**» حتى يثبت العكس.

إنّ اقتباس العلماء ونقلهم لنصوص غيرهم دون ذكر المصدر قد يقع ويكون طبيعيا، ولكنه يخرج عن الطبع والطبيعة وطريقة العلم والعلماء المحققين عندما تبلغ النصوص المنقولة باللفظ والكلمة مبلغا كبيرا جدا في الكم والعدد !

هذه حالة لا يمكن اعتبارها طبيعية واعتيادية، ولذلك قلت: كما أن السيد كمال (حفظه الله) يدعو لتنقيح التراث وغربلة الموروث، فإنه من الأهمية بمكان أن يعمل سماحتُه على تنقيح كتبه وإحالة النصوص لأصحابها، وإن المتأمل ـ مثلا ـ في حال كتاب: **[اللباب]** لا يستشعر أبدا أن للسيد كمال جهداً حقيقياً فيه غير الجمع، وطريقة الجمع التي اتبعها غير صحيحة علميا ولا أكاديميا، إذ من المعروف عدم تساهل الجهات العلمية في إغماض العين عن الاقتباسات الحرفية واللفظية دون الإشارة لصاحبها.



ما صنعه السيد باتفاق المؤسسات العلمية اليوم على أنه خلاف الأخلاق والأمانة، ولا يوجد علاج لكتاب اللباب غير ثلاثة على ما أرى:

١. سحبه من الأسواق، وهذا لا أستحسنه، فالكتاب يحوي فوائد حسنة، وسحبه ليس هو التصرف الصحيح.
٢. استبدال اسم المؤلف من (**السيد كمال الحيدري**) إلى (**مجموعة من المؤلفين**)، ولكنه صعب.
٣. مراجعة الكتاب كاملاً ونسبة كل قول لصاحبه، وهذا هو **الحل الأمثل**.

فأصلح الله حالي وحال السيد كمال الحيدري، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



قائمة بالمصادر والمراجع



١. **اللباب في تفسير الكتاب**، للسيد كمال الحيدري – طبعة دار القارئ – الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ.

٢. **التحرير والتنوير**، للطاهر ابن عاشور – طبعة مؤسسة التاريخ العربي – الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣. **مفاتيح الغيب**، للفخر الرازي – طبعة دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٤. **روح المعاني**، لشهاب الدين الألوسي – طبعة دار إحياء التراث العربي – الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٥. **الإلهيات**، للعلامة السبحاني – طبعة مؤسسة الإمام الصادق – الطبعة السابعة، ١٤٣٠هـ.



٦. **تفسير القرآن الكريم**، للسيد مصطفى الخميني - طبعة مؤسسة العروج - الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٧. **التحقيق في كلمات القرآن**، للعلامة المصطفوي - طبعة دار الكتب العلمية - الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ.

٨. **تفسير البيان**، للسيد الخوئي - طبعة مؤسسة الأعلمي الطبعة الثالثة، ١٣٩٤هـ.

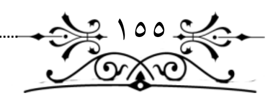
٩. **تفسير المنار**، للشيخ محمد رشيد رضا - طبعة دار المنار - الطبعة الثانية، ١٣٦٦هـ.

١٠. **شرح أصول الكافي**، للملا صدرا - طبعة مؤسسة المطالعات والتحقيقات - الطبعة الأولى، ١٣٦٦هـ.

١١. **شرح أصول الكافي**، للمولى المازندراني - طبعة دار إحياء التراث العربي - الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٢. **تفسير سورة الحمد**، للسيد محمد باقر الحكيم - طبعة مجمع الفكر الإسلامي - الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٣. **بحوث في علم الأصول**، للسيد محمود الهاشمي - مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي - الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.



١٤. **مواهب الرحمن**، للسيد السبزواري - منشورات دار التفسير - الطبعة الخامسة، ١٤٣١هـ.

١٥. **شرح المقاصد**، للتفتازاني - طبعة عالم الكتب، ١٤١٩هـ.

١٦. **التقوى في القرآن**، للسيد كمال الحيدري - طبعة دار القارئ - الطبعة السادسة، ١٤٢٦هـ.

١٧. **الشفاعة**، للسيد كمال الحيدري - طبعة دار القارئ - الطبعة الخامسة، ١٤٣١هـ.

١٨. **علم الإمام**، للسيد كمال الحيدري - طبعة دار القارئ - الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٩. **المذهب الذاتي في نظرية المعرفة**، للسيد كمال الحيدري - طبعة دار القارئ - الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

٢٠. **الظن**، للسيد كمال الحيدري - طبعة دار القارئ - الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٢١. **العرفان الشيعي**، للسيد كمال الحيدري - طبعة دار القارئ - الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.



تم بحمد الله وعونه

أزمة التوثيقات
في مؤلفات السيد الحيدري

بـلغت عدد المصادر التي نقل السيد كمال الحيدري منها دون توثيق ستة عشر مـصدرا، وهذه المصادر قد استفاد السيد منها جميعا في كتابه: [اللباب]، وبعضها لم يـذكره حتى في قائمة المصادر كـ [التحرير والتنوير] و [التحقيق في كلمات القرآن].

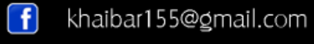
والأمـانة العلمية والاخـلاقية والدينية تقـتضي أن ينسب السيد تلك النصوص لأهلها.

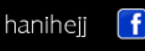
وقد كنت أقرأ في كتب السيد فتجتاحني الدهشة الغامرة من قدرته واقـتداره في اللغة والتفسير وفـروعهما، ثم أصـاب بـالصدمة الهائلة عندما أكـتشف أن هـناك خديعة مـا، حتى أصبـحـت إذا ما قـرأت في كتب السيد كمال (حفظه الله) لا أعتبر الـنـصوص المبثوثة في كتبه إلا نصـوصا «مجهولة المالك» حتى يثبت العكس.

المؤلف،،

للتواصل مع المؤلف

 +966 50 843 4853 hani_hjj

 khaibar155@gmail.com

 hanihejj

Designed By Abu Hasan

